القيم التربوية في "نوادر الوقائع" لأحمد دانش قصة "در حكايتِ گردابِ اسكندر وغناي مردِ عجمي" "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي"نموذجاً

د. أحمد سامي عنتر(*)

مقدمة :

يربط رحيم مسلمانيان قباديانى بداية الأدب الطاجيكي الحديث بأحمد مخدوم دانش (١٨٢٨– ١٨٩٨)، بينما يربطه آخرون بحدثين تاليين. وبالرغم من عدم الجزم بارتباط بداية الأدب الطاجيكي الحديث بأحمد دانش، فإن وجود دانش لايزال أحد أهم ثلاثة أحداث أثرت على مسيرة الأدب الطاجيكي الحديث، إلى حد أن يعتبره البعض مؤسساً لهذا الأدب.(١)

الواحدة أثرى دانش الحياة الأدبية في عهده بأعمالٍ عظيمة، كانت الحافز الرئيس لقيام ثورة بخارى الفكرية بعد ذلك؛ حيث كان لأعماله دورٌ مهم في تنوير شباب المفكرين والتنويريين وفتح آفاق جديدة للعلاقة بين النظام والشعب؛ آفاق لم تتفق عنها أذهانهم من قبل، ومن ثم فقد تشرّبوها وطالبوا بها، وكانت حافزاً لهم في الأحداث التالية.

يعد كتاب "نوادر الوقائع" أهم أعمال دانش قاطبة؛ فهو أشبه بالعقد الاجتماعي بين النظام الحاكم والشعب، وبين الشعب بطبقاته المختلفة، بل وبين أفراد الأسرة وبعضها بعضاً، فقد تضمن نصائح للحكام وللمسئولين، وكذلك للأبناء تجاه والديهم وغير ذلك، إلى جانب بعض القصص الأخرى.

* أستاذ الأدب الفارسي المساعد - قسم اللغات الشرقية وآدابها –كلية الآداب– جامعة عين شمس.

جمع كتاب "نوادر الوقائع" فصولاً عديدة؛ من بينها "في تحقيق حقوق الأبوين وحد عقوقهما"، "في تحقيق متاع الدنيا (ومنافع جمعها وتركها وإدراك طريق الزهد والتجرد) وحقيقة معاملاتها"، "في حكاية الحاج وفوائد السفر وخصال النساء"، "في حكاية أبو القاسم بيك ورحلة روسيا"، "في سفارة عبد القادر بيك وبيان عجائب الاحتفال الروسي"، "في تحقيق العشق والمحبة الحقيقية والمجازية وآداب العشق"، "في تحقيق آداب النكاح وسبب خصومة الحماة (وشروط الزواج)"، "في تحقيق جريان القضاء والقدر ووقوع ما يجب أن يقع وسبب تأخير إجابة الدعاء"، "في تحقيق الروح وتعلقها بالأجساد وكيفية الموت (والحياة)" وقصة "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي"، وهي القصة موضوع البحث.

اختار الباحث موضوعه لثلاثة أسباب مهمة، يتعلق أولها بالمؤلف أحمد دانش، وهو كاتب وأديب ومؤرخ وعالم طاجيكي كبير، استطاع بما لديه من معرفة وبصيرة أن ينادي بالقيم الديمقراطية وقيم العدالة والمساواة التي لم يكن يسمع بها أحدٌ في تلك البلاد في ذلك الوقت، ناهيك عن النظام القيصري القمعي الذي كان موجوداً آنذاك.

أما ما يتعلق بالكتاب نفسه؛ فهو كما ذُكر يعتبر أهم كتب دانش وأكثرها تأثيراً، والكتاب مكتوب بالخط الكيريلي (الروسي)، وقد حوله الباحث إلى الخط الفارسي حتى تتسنى قراءته. وأما عن القصة موضوع الدراسة "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي"، فقد جاء اختيار الباحث لها على وجه التحديد لتوفر عناصر القصة القصيرة بها، بينما الفصول الأخرى –كما يظهر من عناوينها– فإنها أقرب إلى النصح والتوجيه المباشر، وإن كان هذا لا يعني بأية حال التقليل من أهميتها الكبيرة.

استعان الباحث في المبحث الأول بالمنهج التاريخي، وذلك للتعريف بدانش وحركته معارف پروري وكذلك التعريف بتحفته الأدبية (نوادر الوقائع). بينما استعان في المباحث التالية بالمنهج الاستقرائي الناقص؛ الذي ينطلق من الخاص إلى العام، ليستنطق من خلاله الأحداث الجزئية للقصة، مخرجاً منها حكماً قيمياً عاماً يُبنى عليها، ولكن هذا المنهج بالرغم من أنه يؤسس لقيم

كلية عامة في الأغلب، فإنه لا يعني عدم جواز الخروج عن النتائج النهائية التي يتم التوصل إليها.

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول بعنوان "احمد دانش ومعارف پروری" للحديث عن قيمة دانش وحركة معارف بروري، والمبحث الثاني بعنوان "القيم التربوية في القصة" للحديث عن أهم القيم التربوية التي تناولتها القصة موضوع الدراسة سواء بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، بينما يتناول المبحث الثالث والأخير وعنوانه "سمات القصة"، سمات الموضوع والسمات الفنية للقصة، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع التي استعان بها الباحث.

المبحث الأول : أحمد دانش وحركة معارف پروری

- **التعريف بأحمد دانش**:

- **تعليمه**:

هو أحمد مخدوم دانش، أديب ومفكر طاجيكي، والمنظّر لحركة الاصلاحات في بخارى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. اسمه أحمد، تخلصه الأدبي دانش، واشتهر في كثير من الآثار باسم مخدوم، وهو لقب كان يطلق على العلماء التابعين لحكومة بخارى.[٢]

ولد في بخارى في عام ١٨٢٧م. أبوه ملا ناصر، تخلّص بأحمد بن ناصر، وكان يقال له أيضاً أحمد كلّه. التحق بالتعليم في سنٍ مبكرة ما بين السادسة والسابعة من عمره، وكان تعليمه في البداية على يد عائلته، حيث ألحقته أمه بالصف الذي تديره لتعليم الفتيات، ثم انتقل بعد ذلك لتلقي العلوم المختلفة في مدارس بخارى. وهكذا تعلم دانش القراءة والكتابة قبل التحاقه بمدارس بخارى، وتعلم في الوقت نفسه النسخ، وبدأ في تعلم رسم حروف الروايات الدينية المختلفة بخط جميل، وكان يقرأ الكتب الدينية ومن بينها "چهار كتاب" (الكتب الأربعة)، لكنه لم يقنع بالحكم الواردة في مثل هذه الأعمال.[٣]

حالت الظروف المادية لأبيه دون استكمال دراسته، فاستعاض عن ذلك بعمله في النسخ؛ حيث عمل في نسخ آثار السابقين لمحبي الشعر والقصص، وذلك بعد أن أبدى مهارة كبيرة في

ذلك. ورغم تركه للمدرسة فإنه قد استمر في الدرس لدى معلمين خصوصيين، فدرس الرياضيات، النجوم، الهندسة، الفلسفة الإسلامية، التاريخ، الأدب وفن الرسم والخط.

برع دانش في التصميم والرسم المعماري حتى تم اختياره للعمل في بلاط الأمير نصر الله المنغيتي (حكم من ١٨٢٦– ١٨٦٠). وقد ذكر دانش هذا في مذكراته، حيث قال: "في البداية طلبني السلطان، وامتحن خطي، وأمرني بالكتابة عن علوم الطب والمسائل التاريخية المختلفة.. وبعد وفاة معلمي، عينني مكانه وحدد لي ألف درهم، وكان يأخذني إلى جيش السلطنة منذ الصباح، ويسألني عن الأمور التي كان يرجع فيها لأستاذي، وكان المعماريون والرسامون يعملون برأيي."[٤]

- **دوره السياسي والاجتماعي**:

عاش دانش في عهد الحكام المنغيت[*] في بخارى، سافر ثلاث مرات ضمن وفد حكومة بخارى إلى روسيا؛ من بينها في عام ١٨٥٩م؛ حيث أرسله الأمير نصر الله ضمن وفد الحكومة إلى بطرسبورغ لتقديم واجب العزاء في موت الإمبراطور نيكولاس والتهنئة بتولي ألكسندر الثاني العرش[*]، وعقد مفاوضات لدعم العلاقات السياسية والاقتصادية بين بخارى وروسيا.[٥]

تعرّف دانش خلال رحلته إلى روسيا بالعالم المتقدم ونظم الحكم فيه؛ فقد رأى أنظمة حكمٍ متقدمة عنهم بقرون في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية، فأدرك مدى جهل أمير بخارى وتخلفه هو ورجاله الذين كانوا يُنظر إليهم باعتبارهم من أقوى الممالك آنذاك. حاول دانش بعد ذلك نقل مشاهدات رحلته إلى بطرسبورغ وعجائبها إلى أمير بخارى، كي يستفيد منها في إصلاح أحوال البلاد والشعب المتدهورة، لكن محاولته باءت بالفشل، ولم يهتم الأمير أو رجاله بما نقله أو حكاه.[٦]

بعد عودة دانش إلى بخارى كتب عدة نسخ من كتابه القيم "نوادر الوقائع"، وأهداها للأصدقاء والمفكرين، ولم يمضِ كثير من الوقت حتى اشتهر كتابه بين أهل العلم والأدب، وتناقل دعاة التحرر والتقدميون نسخ الكتاب وقرأوها ووجدوا فيها إجابات لكثير من القضايا الاجتماعية في وقتهم.[٧]

هكذا يتضح أن اطلاع دانش على نظم سياسية مختلفة، مكّنه– إلى جانب ما تحصل لديه من وعي– من القيام بدوره الاجتماعي والسياسي المنوط به، حيث أخذ على عاتقه القيام بدور المنظر للإصلاحات، التي كانت الأساس لشباب المفكرين والتحرريين، والتي كانت أساس ثورة بخارى فيما بعد.

يرى المؤرخون والمحققون أن الأفكار التنويرية لأحمد دانش، مؤسس حركة التنوير الطاجيكية في القرن التاسع عشر الميلادي، قامت في الأساس كنتيجة لتردي أوضاع إمارة بخارى وتأثير الروس، حيث إن قريحة دانش وثراءه المعنوي وفراسته مكّنته من تبني خطة للإصلاحات وعرضها على الحكام في ذلك الوقت من أجل ترميم الهيكل الاجتماعي لبخارى.

كان لأحمد دانش السبق في الحديث عن أركان المجتمع وعن الأحكام الإسلامية؛ وقد أدى خدمة جليلة لأبناء وطنه ومعاصريه في ذلك، في وقتٍ كان السوفيت يمنعون التصريح بمثل هذه الأفكار، وكان دانش واقعياً أكثر أثناء بيان أفكاره في "نوادر الوقايع"، ولم يحصر نفسه في إطار المحقق، ولكنه تجاوز حدود الزمان والمكان.[٨]

ناقش دانش في أعماله العديد من القضايا المهمة، التي لم يكن يُلتفت لها في ذلك الوقت، وطالب بوضع نظم ديمقراطية، لم يكن من الممكن التنبؤ بها في تلك الأيام. وقد طرح دانش أفكاره في مؤلفاته، التي نذكر من أهمها "نوادر الوقائع" و "رساله يا مختصري از تاريخ سلطنت خاندان منغيتيه" (رسالة أو مختصر عن تاريخ حكم المنغيتيين). **ومن بين أهم أفكاره ما يلي:**

– كان دانش أول من تحدث في أثره المعروف "نوادر الوقائع" عن إصلاح الإمارة وعن العلوم الجديدة، ووضع أساساً لحركة التنوير في آسيا الوسطى. وكان من بين ما ناقشه قضية فئات المجتمع في عصره؛ حيث أشار لفسادهم وكسلهم قائلاً: "أما المشايخ فجميعهم مخادعون وأما العلماء فجميعهم مرتشون، والقاضي والرئيس ليسا سوى الحرام وبعيدان عن الحلال، والمُفتون جميعهم عين على الباب وعين على الذهب، على أمل أن يأتي شخص يعلمونه حيل الشرع، ويأخذون منه المال".[٩]

– زاوج دانش بين نموذجي الإسلام التقليدي وكذلك الأفكار الأوروبية الحديثة في الدولة، وطالب بتأسيس مجلس يضم ممثلين عن شرائح الشعب المختلفة، يُعقد في حضور الأمير، ويتولى هذا المجلس بحث القضايا المختلفة والتصويت عليها، ثم يصدق عليها الأمير بعد ذلك. كما طالب أيضاً بتعيين رئيساً للوزراء من أجل تحديد امتيازات الأمير، حيث كان يبغي من وراء هذه السيطرة الثنائية إلى وضع النظم اللازمة لإدارة الأمور، إلى جانب إيجاد نظام متعادل ورقابة.[١٠] وهكذا فإن فكر دانش قد تفتق عن قيمٍ ديمقراطية لم تكن قد طُرحت أم أُلْتُفِتَ إليها في زمانه.

آمن دانش بقيمة العلم النافع الصحيح، ومن ثم نجده في أحد أقسام "نوادر الوقائع" بعنوان "في وصايا الأبناء وبيان الأعمال والمهن" قد ثار على التعليم التقليدي في بخارى، وهو التعليم الذي يضر أكثر مما ينفع في ذلك الوقت، وطالب بتعلم العلوم التطبيقية والفنون، واعتبر تلك العلوم ضرورية لنهضة المجتمع.

– قارن دانش بين الازدهار العلمي والتكنولوجي في روسيا وبين تأخر خانات بخارى، ودعا أهل بخارى لتعلم الروسية، كي يتمكنوا من التعرف على ثقافة أوروبا وعوامل تقدمها.[١١] وكان يعتقد أنه لا يمكن النجاة من الظلم والاستبداد دون مساعدة الشعب الروسي. فقد كان دانش مؤيداً لتعليم اللغات الأجنبية وخاصة الروسية والاستفادة من تجارب الحكومة الروسية، وأكد لأول مرة في تاريخ الطاجيك على صداقة الطاجيك والروس.[١٢]

– عاش دانش في عهد خانات بخارى، وشهد من ناحية الصراعات الداخلية بين الخانات إلى جانب عدم كفاءتهم وأنانيتهم، ومن ناحية أخرى السيطرة العسكرية والاقتصادية الروسية على الخانات. وقد كانت الحياة في بخارى صعبة ومهلكة، ولم يكن أهل بخارى يسلمون على أموالهم وأرواحهم، وكانت أنانية الأمير وفساده هو ورجاله سبباً في تفشي الظلم. وكان دانش يرى أن العلم هو السبيل لمقاومة أنانية الحكام وجهل رجال الدين، ويسعى لنشر العلم والمعارف في إطار خطة إصلاحات في كل المجالات الاجتماعية، السياسية والثقافية.

– رفض دانش اتباع أسلوب بيدل(*)، وحاول التصدي لموجة الميل لبيدل، بالتزامن مع علو شأن بيدل في تاريخ الأدب الطاجيكي، وكان مذهب بيدل في الكتابة البسيطة قد راج بعد ثورة روسيا ١٩٠٥م، وانتشرت لأول مرة صحف باللغة الطاجيكية في بخارى والتركستان.

– انتقد دانش رجال البلاط جميعهم، لكنه صمت عن الأمير والوزراء، ربما لأنه كان لا يزال يعتقد أن الأمير يمكنه تصحيح مسار الدولة باستبدال الجهلة بالعلماء والأكفاء، ولكن في السنوات الأخيرة من حياة دانش، حدث تحول في فكره ومعتقداته، حيث رأى أن الاصلاحات الجزئية في جهاز الإمارة لا يمكن أن تضع بخارى في مصاف الممالك المتقدمة، وقد عبر دانش عن هذا التحول الفكري بوضوح في رسالته القيمة– التي كتبها في سنواته الأخيرة، وسماها "رساله يا مختصرى از تاريخ سلطنت خاندان منغيتيه"، ويعتبر هذا الأثر أحد أهم الآثار التاريخية في التاريخ السياسي للقرون الأخيرة في آسيا الوسطى. ويناقش دانش في هذه الرسالة تاريخ مائة عام من حكم المنغيت، أساليب حكمهم ودولتهم، وينتقد ويهجو بالتفصيل فترة حكم الأمير مظفر.

يتحدث دانش في أثره السابق عن الوقائع التاريخية بدقة، ويشير إلى الفوضى وعدم الاستقرار المنتشر في بخارى، ويستنتج أن هذه الدولة القائمة على الظلم وعدم المساواة لن تقبل الإصلاح، ويتنبأ بانقلاب وزوال حكم المنغيت. ويدعو دانش في نهاية رسالته الشعب إلى عصيان الأمير ونظام إمارة بخارى، ولا شك أن دعوة دانش هذه لهدم إمارة بخارى في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، كانت أمراً في غاية الشجاعة.

هكذا كان لآثار دانش تأثير كبير في الحياة الثقافية والسياسية لكل شعوب ما وراء النهر، وكانت رسالته هذه في ذم مؤسسات الحكومة وهيكلها واختلاس الأمراء وسوء استغلالهم، تنتقل بين الأيادي بشكل سري لسنوات طويلة. وقد كان هذا الكتاب مصدراً مهماً للمعرفة التاريخية عن هذا العصر، حيث تحدث فيه دانش عن رحلاته إلى بطرسبورغ وحرب روسيا وبخارى وسياسة روسيا الاستعمارية في آسيا الوسطى.(١٣)

يلاحظ مما سبق أن دانش كان أول من دعا في ذلك الوقت إلى فكرة العصيان المدني؛ عندما دعا الشعب إلى عصيان أمير بخارى.

اهتم دانش كذلك بالجوانب الاجتماعية لحياة الطاجيك في تلك الفترة. "فنجد أنه قد وجّه النصح لأبناء مجتمعه، وطالبهم بالنظر بواقعية للحياة، وإعلاء قيمة العمل، وخصص باب "في تحقيق متاع الدنيا" تحدث فيه عن منافع التعلق بالدنيا وتركها، وإدراك طريق الزهد والتجرد، وتحدث عن عمار الدنيا والآخرة، حيث يقول: "من يرد الدنيا والآخرة، فيجب أن يتعلم، فالعلم يهيئ أمر الآخرة وبالعلم والخلق تأتيك الدنيا على قدر الكفاف". وهو يعتبر الحياة لحظة من شعلة مصباح، تنطفئ مع هبوب أي ريح معارضة أو مع زيادة الزيت أو نقصانه. فالهدف من الحياة هو الموت، ولهذا سمي هذا الفكر "بعد الموت"، ويقول فيه: "الإنسان لم يخلق لأجل الجمع أو لمجرد الأكل والنوم، أو حتى للالتزام وتربية البقر والماعز، ولكنه خلق للعبادة والمعرفة، وما وُضع لأجل معاشه فلأجل سد رمقه وليس لتخزينه أو الاستيلاء على حق الغير، فالسبب الأساسي لخلق الإنسان ليس الطعام والنوم، ولكن رسالة الإنسان مبنية على المعرفة، وبدون معرفة الأشياء لا يمكن للشخص أن يكون إنساناً. ويشير المفكر إلى أنه لم يسلم إنسان من أمر هذه الدنيا: "هذه قضية مسلمة ولا ينكرها أحد، ولا يملك أحد إزائها سوى الاعتراف والإقرار، فحتى ملوك العالم يعترفون ويقرون بهذا، حتى من صفا لهم العيش منذ عهد آدم، يعترفون بذلك أيضاً".[١٤]

- **مكانته**:

يعتبر أحمد دانش من أهم وأبرز الأدباء والمفكرين في بخارى في القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)، وقد ارتبطت أنشطته وآراؤه وأفكاره التقدمية ببيئته ونبعت منها، وأثرت ولعبت دوراً بارزاً في اليقظة الفكرية والقومية لكثير من مفكري ذلك العصر، فقد كانت أفكار دانش الجريئة بمثابة ثورة فكرية في ذلك الوقت، وأثرت بشدة ليس فقط على المفكرين المعاصرين، ولكن أيضاً على يقظة الشباب التقدميين آنذاك، حيث رفع شباب المفكرين راية الفكر الثوري لأحمد دانش، الذي كان يعد من قادة الفكر الاجتماعي في الحركة الاصلاحية

وحركة معارف بروري[١٥] في بداية القرن العشرين. ومن بين هؤلاء الشباب صدر الدين عيني[١٦*] الذي عرف نوادر الوقايع بعد موت دانش، حيث كتب: "عندما رأيت الفقر الشامل بشكل واقعي، انتابتني حالة مغايرة وقلت في نفسي إنه يجب إصلاح هذه الأوضاع، ومادمتُ لا أستطيع الإصلاح، فمن الضروري النفور منها". ويقول عيني في كتابه "موادي براي تاريخ انقلاب بخارا" (مواد حول تاريخ ثورة بخارى): "حينذاك ظهر نجم سحري متلألئ في نهاية ليالي الظلمة، وهذا النجم هو أحمد مخدوم مهندس دانش".[١٧]

ابتعد دانش عن البلاط تدريجياً، وجمع حوله الرجال الذين كانوا يسعون لتحرير الناس من قيود الجهل والفقر، فاجتمع حوله ذوو الاستعداد والصادقون في ذلك الوقت، وكان من بين الشعراء في محفله عبد القادر خواجه سودا (توفى ١٨٧٤)، قاري رحمت الله واضح (١٨٢٨–١٨٤٩)، عيسى محمود بخاراي (١٨٢٦– ١٨٨٧)، شمس الدين محمود شاهين (١٨٥٧–١٨٩٣)، حيرت بخاري (١٨٧٦– ١٩٠٢)، وبالرغم من أنهم كانوا شعراء مجيدين في نهاية القرن التاسع عشر، لكنهم لم يصلوا إلى مستوى دانش من حيث العقيدة والأيديولوجيا.[١٨]

كتب أحمد دانش تصوره للإصلاحات في رسالة بعنوان "رساله در نظم تمدن وتعاون" (رسالة في نظم الحضارة والتعاون)، وقدمها إلى الأمير مظفر الدين، ولكن الأمير رفض مقترحات دانش عن الإصلاح، ولهذا ابتعد دانش عن خدمة الدولة، واعتزل، وقضى اثنتي وعشرين سنة من حياته منعزلاً، حتى توفى عام ١٨٩٧م.[١٩]

هكذا يتضح أن الكاتب والمفكر أحمد دانش قد حمل على عاتقه مهمة الاصلاح والتحديث في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في بخارى، وأسهم بقوة في التطور الفكري والسياسي للمجددين في آسيا الوسطى.[٢٠]

- **قيمة نوادر الوقائع**:

إن كتاب "نوادر الوقائع" هو أشبه ما يكون برسالة علمية حول النظام الطبقي والوضع الاجتماعي للعالم في ذلك الوقت، ومؤلفه أحمد دانش هو أقرب إلى عالم الاجتماع، وخاصة أفكاره حول الصراع الداخلي بين الأسرة، وأفكاره حول أسباب ظهور النظام الطبقي وانتشاره،

علاقات الآباء والأبناء، وغيرها هذه الأفكار والأبحاث التي قلما نجد مثلها في آثار المفكرين السابقين.[٢١]

استغرقت كتابة نوادر الوقائع عشر سنوات (١٨٧٥– ١٨٨٥م)، قضى دانش أكثر وقته خلالها في كتابة أهم أثر علمي وفلسفي له، حيث لم يكن لدى أحمد دانش الوقت الكافي للتأليف والكتابة أثناء عمله في خدمة البلاط، نظراً لانشغاله بشئون البلاط وقتها، ولكن بعد أن تركه، كرّس نفسه لكتابة الآثار الأدبية والعلمية.[٢٢]

جاء كتاب نوادر الوقائع في مقدمة وعشرين باباً وخاتمة. ويناقش فيه دانش العديد من القضايا الفلسفية، الاجتماعية والأخلاقية في عصره، ومن بينها خلق الدنيا؛ القضاء والقدر؛ علاقة الروح بالجسد؛ سبب خلق الإنسان؛ تاريخ العالم وبحث الجديد والقديم؛ قضايا الأسرة؛ العشق والحب الحقيقي والمجازي وآداب العشق؛ آداب النكاح؛ تربية الأبناء، حقوق الأب والأم وحد عقوقهما؛ تحديد أخلاق الإنسان؛ خصال النساء؛ سلوك الأمراء مع الجيش؛ المعادن؛ احتفالات روسيا.. وغيرها.[٢٣]

اهتم دانش في كتابه بأحوال معاصريه، ووجه لهم النصح والإرشاد، فمن بين ما يذكره من أسئلة حول غاية خلق الإنسان: "لو وجودك لأجل العبادة، فلماذا لم تُوفق إليها، ولو لأجل العمارة، فلماذا لا ترغب في الكسب والحرفة؟ ولو لأجل خدمة الملوك، فلماذا لم تعطَ الجرأة؟ ولو لأجل الزراعة، فلماذا لم تُمنح الماء والأرض؟ ولو لأجل الغفلة والبطالة، فلماذا ليس هناك أمن وفراغ، ولو لأجل التعب والمشقة فلماذا لم تُمنح الصبر، لم أتمكن أبداً من تحديد غاية الوجود".

إن الإنسان يأتي إلى الدنيا رغماً عنه، ويودعها أيضاً رغماً عنه، لكنه صاحب القرار في تحديد مصيره. وحسب فكر دانش فإن الإنسان لم يُخلق للراحة، ولكن حياته تبنى على المعارضة والصدام. وهذه الصدامات فقط هي التي تنضج الإنسان من الناحية المعنوية.[٢٤]

أثرت عقيدة ومسيرة معارف بروري في الأدب الطاجيكي ليس فقط الموسيقى والموضوع والأسلوب، ولكنها أوجدت تجديدات مهمة في أشكال الجنس الأدبي أيضاً. وكانت كتابة

مقالات الأدب السياسي، الحكايات الواقعية وأحداث العصر، الأشكال الدرامية، القصص الأدبية والفلسفية، الأساليب الجديدة لكتابة الأسفار، الأحاديث البديعة والكنائية من الأشكال الجديدة في الأدب الطاجيكي، وأغنت وأثرت النثر البديع.[٢٥]

يقول مُحَمَّد جان شكوري إنه في عام ١٨٩٩م، حصل صدر ضيا على نسخة من كتاب أحمد دانش "نوادر الوقائع"، وأودع مسودته للشاعر الشاب حسن الخط عبد الواحد منظم [١٩٤٣- ١٨٨٧]، وأمر عيني [١٩٥٤- ١٨٧٨] وحيرت[*] [١٩٢٠ – ١٨٧٨] بمقارنة المسودة بمخطوطة المؤلف. أتم منظم وعيني وحيرت الأمر في سرية، لأن مطالعة آثار دانش كانت ممنوعة، وبعد تعرف الشبان الثلاثة على مفاهيم "نوادر الوقائع" حدثت لهم ثورة فكرية، ونشطوا في مجال الفكر والتجديد.[٢٦]

أوجدت مطالعة "نوادر الوقائع" تحولاً كبيراً في نفوس كثير من مفكري بخارى، وزلزلت معتقداتهم السابقة، وساقتهم نحو حركة التجديد. ويعد "نوادر الوقائع" أحد أبرز الأعمال في تاريخ الأدب الفارسي والأفكار الاجتماعية والسياسية للطاجيك وخاصة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر.[٢٧] ونظراً لما أحدثه نشر "نوادر الوقائع" من حركة قوية في الأفكار العامة للمجتمع، وما كان له من أثر مهم في اليقظة الفكرية لكثير من معارضي حكومة بخارى، لذا اعتبره الأمير ورجال بلاطه ضاراً على دين بخارى وحكومتها، واتهموا مؤلفه بالإلحاد.[٢٨]

استمرت أعمال دانش ومؤلفاته حاضرة بقيمتها وتقديرها رغم مرور أكثر من مائة عام على تأليفها، وذلك لأنها لم تكن مجرد حكايات ومنظومات مثل كثير من الآثار التاريخية، ولكنها انبثقت من نظرة واقعية للوضع الاجتماعي والسياسي للعالم في نهايات القرن التاسع عشر.[٢٩] ولهذا أصبح نوادر الوقائع أثراً شعبياً بديعاً، أثر بشدة في يقظة الذات ومعرفتها وفي الثورة الفكرية للجيل الثاني في بخارى في بداية القرن العشرين، وقد انعكست آمال الأديب وأفكاره القومية في رسائل الإصلاحيين ومطبوعاتهم، ليس لدى الطاجيك فقط، ولكن لدى سائر أقوام آسيا الوسطى في بداية القرن العشرين، وهو ما يدل على نفوذ الكاتب ومقامه بين المفكرين والمصلحين.[٣٠]

أما القصة موضوع الدراسة– "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل الأعجمي"– فتحكي عن رحلة لمجموعة من التجار في أعماق البحر، في مركب يقودها قبطان كفيف، يعمل تحت إمرته مجموعة من تلامذته، الذين يأتمرون بأمره. وكان ذلك القبطان يحدد وجهته ومكانه من خلال تذوقه لمياه البحر، حيث كان يرفع الحبل المدلّى في أعماق البحر، ويتذوق المياه، ومن ثم يتمكن من تحديد مكانه في البحر بواسطة طعم المياه في ذلك الجزء من البحر. لكن السفينة ضلت الطريق، وسقطت بمن فيها في دوامة تسمى دوامة الإسكندر، وسُميت هذه الدوامة بهذا الاسم لأن الإسكندر هو الوحيد الذي نجا منها، ولم تكن نجاته منها بسهولة، ولكن بفعل تدبير العقلاء والحكماء، وهو ما يدل على عِظم تلك الدوامة وقدرتها على إهلاك كل من يسقط فيها. بعد أيام من تعلقهم في إحدى الأماكن التي رمتهم الدوامة على سطحها، عثروا على أحد الأشخاص الذين نجوا من الدوامة خلال رحلات السفن السابقة منذ سنين، تحدث معه القبطان وسأله عن أي شيءٍ، يمكن أن يساعدهم في النجاة من هذه الدوامة، فأخبرهم بمجيء حوت مرة كل عام تقريباً، يملأ بجسده الضخم هذه الدوامة الكبيرة، فيعوق سيرها طوال مدة وجوده فيها، فأشار القبطان بجمع ما يستطيعون من الحديد ليصنعوا منه مسامير وسلاسل حديدية، يدقوها في جسد الحوت عندما يأتي ليكون وسيلتهم للنجاة، وقد نجحت هذه الفكرة ونجوا من الدوامة. كانت الدوامة قد ألقت ببطل القصة واثنين آخرين من ركاب السفينة على جبلٍ مليءٍ بالعديد من الكنوز الثمينة، فحمل كل منهم ما استطاع حمله، ولمّا لم يكن الاثنان الآخران يعرفان أسرار الذهب والجواهر، فقد حملا أكبرها حجماً، بينما بطل القصة الخبير بأمور الذهب والمجوهرات، حمل أقلها وزناً وأثمنها قدراً، وبذلك حصل على ثروة لم تتحصل لرفيقيه، ومضى بعد خروجه من الدوامة إلى بلاده بعدما أصبح أغنى شخص فيها.

المبحث الثاني : القيم التربوية في القصة

مفهوم القيم:

أ - القيمة في اللغة:

القيمة: واحدة القيم، وأصلها الواو، لأنه يَقُومُ مَقامَ الشَّئْ. والقِيمَةُ ثَمَنُ الشيْءِ بِالتقْوِيم، تَقُولُ: تَقَاوَمُوهُ فِيمَا بيَنَهُمْ، وَإِذَا انْقَادَ الشيْءُ وَاسْتَمَرتْ طَرِيقَتُهُ فَقَدِ اِسْتَقَامَ لِوَجْهِهِ، وَيقُال كَمْ قَامَتْ نَاقَتُكَ؟ أَيْ كَمْ بلَغَتْ؟ وكم قامتْ أمَتُك؟ أيْ بَلَغَتْ.[٣١]

يعرّف فيروز آبادي القيمة في القاموس المحيط: القِيمَةُ بالكسر: واحدة القِيَمِ. ومَا لَهُ قِيمَةٌ: إذا لم يَدُم على شيء. وقَوَّمْتُ السلعة، واسْتَقَمْتُهُ: ثَمَّنْتُهُ، واِسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ، وقوّمْتُهُ: عَدلْتُه، فهو قَوِيمٌ ومُسْتَقِيمٌ[٣٢]، ويعرّفها الجوهري بأن القِيمَة واحدة القِيَمِ، وأصله الواو؛ لأنه يقَومُ مقامَ الشيء، يقال قَوّمْتُ السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، والاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر. وقَوَّمتُ الشيء فهو قويم: أم مستقيم.[٣٣]

هكذا فإن معاني مصطلح القيمة تتعلق بأثمان الأشياء، وكذلك معاني الاعتدال والاستقامة. ولكن ما يعنينا هنا هو معاني الاعتدال والاستقامة وما يتصل بهما.

ب- مفهوم القيم:

رغم أن القيم أحكام معيارية توجّه سلوك أفراد المجتمع؛ فإن هناك اختلافا في مفهوم هذه القيم وتضارب في وجهات النظر بين الباحثين، فلا يوجد تعريف للقيم متفق عليه، شأنه في ذلك شأن العلوم الإنسانية التي يكثر فيها الاختلاف حول تعريف المصطلحات، ولهذا من الصعب أن نجد تعريفا واحدا للقيم يجمع عليه الباحثون، فقد اختلفت وجهات النظر حول تحديد مفهوم القيم من الناحية الاصطلاحية، نظراً لأن كل باحث ينظر إلى تعريفها من خلال تخصصه وثقافته، ولهذا فالمفاهيم تختلف باختلاف التخصصات. فقد أصبح مفهوم القيم نقطة تلاقي مختلف العلوم الاجتماعية، كالفلسفة والاجتماع، والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وكل علم منها تناوله واستخدمه بمعنى مختلف عما أخذ به علم آخر، مما أدى إلى الغموض نوعاً ما.[٣٤]

إن القيم هي الموجه الأساس لعملية التربية؛ لكونها ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف، ولذا اهتم علماء التربية بدراسة القيم؛ ليكون مسار العملية التعليمية صحيحاً وسليماً؛ فالتربية تسعى لبناء الإنسان الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، وينطلق في عمله من قيم راسخة توجهه إلى الطريق السليم؛ لينال خيري الدنيا والآخرة، وينهض بمجتمعه. والملاحظ أن الإنسان الذي ينطلق في عمله من إطار قيمي سليم يوجه كل طاقاته وإمكانياته لخدمة مجتمعه، فيزداد الإنتاج وينهض المجتمع" فالتربية في جوهرها عملية قيمية، تسعى لتوجيه الفرد والجماعة نحو الأفضل، والمؤسسات التربوية تسعى لبناء القيم في مجالات الحياة المختلفة النفسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية، وعلى هذا تقوم المؤسسة التعليمية لتعكس صورة الواقع الذي تعيش فيه والمستقبل الذي يتطلع إليه؛ فالفرص المتكافئة تعتبر قيمة، والعمل النافع اجتماعياً يعتبر قيمة والعلم الوظيفي يعتبر قيمة لتحقيق رفاهية أفراد المجتمع، والتعاون من أجل الصالح يعتبر قيمة تخطط في ضوئها أسس العلاقات الإنسانية الطيبة. وهناك تعريفات كثيرة للقيم التربوية من بينها:

١- هي مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكاناته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.(٣٥)

٢- هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزِنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

٣- هي تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني وأوجه النشاط الإنساني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه الأحكام والتقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً.(٣٦)

٤- هي مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص، بحيث تعمل تلك التّنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى، لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة.

٥- هي معايير تتصل من قريب بالمستويات الخُلقية التي تقدّمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد وتحدد لكل فرد حلفاءه وأصحابه وأعداءه.[٣٧]

تنبع أهمية القيم التربوية من كونها هي التي تحدد خيرية الفعل الإنساني من عدمه، فالإنسان السوي يحرص على فعل الخير ويتجنب العمل السيء، وهذه القيم تتغلغل في حياة البشر أفرادا وجماعات ولا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، وتقدر مكانة الأمة وعظمتها بمقدار تمسكها بقيمها؛ تلك القيم التي تستحيل الحياة الاجتماعية بدونها، والتي اهتمت بها الديانات والفلسفات والتنظيمات الاجتماعية والسياسية والدراسات والبحوث التربوية نظرا لأهمية القيم وحيويتها، واختلفت وجهات نظرهم في إدراك طبيعتها وغايتها وخصائصها ومصادرها.[٣٨]

تتجلى أهمية القيم أيضاً في قدرتها على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة والموازنة بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجرد مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر. وتعد القيم إطاراً مرجعياً أو معاييراً يقيّم على أساسها العمل، وهي تنعكس على سلوك الفرد قولاً وعملاً، ولها وظيفة على المستوى الفردي والجماعي.[٣٩]

أنواع القيم التّربوية:

تعددت تصنيفات القيم بتعدد فلسفة أصحابها ونظرتهم للقيم كمفهوم ونظرية ومنظومة، فهناك تصنيفات خاصة بالفلاسفة، وأخرى لعلماء النفس والتربية والاقتصاد والسياسة والدين، وكل تصنيف منها يعتمد معياراً محدداً، محاولاً أن يضم تحته منظومة القيم الخاصة بالعلم الذي يعالجه، وهكذا فإن تصنيف القيم يختلف باختلاف معيار النظر إليها. ومن بين هذه التصنيفات ما يلي:

- تصنيف القيم على أساس المحتوى، ويقسم القيم إلى:

القيم النظرية- القيم الاقتصادية- القيم الجمالية- القيم الاجتماعية- القيم السياسية- القيم الدينية.

- تصنيف القيم على أساس الوضوح:

قيم ظاهرة أو صريحة: أي التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة.

قيم ضمنية: أي التي يُستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي بصفة عامة، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي.

- تصنيف القيم علي أساس الدوام:

قيم دائمة نسبياً: هي التي تبقي زمناً طويلاً وتنتقل من جيل إلى جيل، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد.

قيم عابرة أو وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال، مثل القيم المرتبطة بالموضة.

قسم جوردون ألبورت وفيليب فرنون القيم إلي ست قيم أساسية هي:

١- القيم الاقتصادية: ويقصد بها النفعية والنظرة الشخصية المادية، فعلاقات الأفراد مع بعضهم البعض هدفها المصلحة والحصول على المادة، وبقدر ما يتحقق من منفعة تكون العلاقة قوية فيما بينهم.

٢- القيم السياسية: أساس هذه القيم هو القوة، فالقيم السياسية تعكس شخصية الفرد الذي يسعى إلى السيطرة والتحكم في الأمور، بحيث يكون قادراً على التأثير في الآخرين وبالتالي يكون قادراً على قيادتهم وتوجيههم.

٣- القيم الاجتماعية: ويقصد بها التفاعل الاجتماعي والتودد للآخرين والمقدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع مختلف الأفراد ومشاركة الآخرين في مشاعرهم ومسئولياتهم ومناسباتهم.

٤- القيم الدينية: هي أرفع القيم وأعلاها، تعكس إيمان الفرد بديانة معينة، وتتمثل في تطبيق تعليمات تلك الديانة واتباع أوامرها وتجنب نواهيها.

٥- القيم الفكرية (النظرية): تشير هذه القيم إلى القدرة على التحليل والاستفسار والرغبة في معرفة الأسرار والسعي لاكتشاف الحقيقة.

٦- الجماعية: تعني الحس والتذوق الجمالي والقدرة على التعامل مع الآخرين بأسلوب معقول ومقبول.[٤٠]

انطوت القصة على مجموعة من القيم أو ما يمكن تسميتها بالرسائل التربوية المهمة، التي يمكن الاستدلال عليها من خلال استقراء التجارب والتفاصيل الجزئية، التي تكمن في تفاصيل كل حادثة أو فعلٍ، وتحتاج إلى اكتشافها وتسليط الضوء عليها. ومن هذه القيم:

أولاً: القيم الدينية:

احتوت القصة على العديد من القيم الدينية المهمة، ومن بين هذه القيم:

١- التسليم بالقضاء والقدر:

تتمثل القيمة الرئيسية للقصة في التسليم بالقضاء والقدر، والاستسلام لأمر الله، تلك القيمة التي تنبع في الأساس من الإسلام وتنمو على قاعدة الإيمان بالله واعتبار أمره كله خيراً، وتستعرض القصة هذه القيمة وتؤكد عليها في حبكة سلسة لا تبدو فيها الفكرة مقحمة على الأحداث، وذلك على النحو التالي:

أولاً: لم يكن السقوط في تلك الدوامة نتيجة خطأ الربان أو أحد عمال السفينة، ولكن هذا حدث بفعل القدر، حيث انساقت السفينة إلى تلك الدوامة رغماً عنها من مسيرة عشر أيامٍ، ولم تستجب لتوجيه الربان وعماله، ولكنها كانت تنساق رغماً عن الجميع بفعل القدر، وبالرغم من أنها كانت أبعد ما يكون عن تلك الدوامة؛ بحيث لا يكون للدوامة أي تأثيرٍ عليها، ولكن القدر هو ما دبّر تلك الحادثة:

وقعنا عشرة أيام في تلك الدوامة المضطربة.[٤١]

لم يكن الثراء الفاحش لهذا العجمي– البطل الرئيسي للقصة– أيضاً نتيجة كدٍ وعمل، ولكنه كان محض ترتيب القدر شأنه شأن سقوط السفينة في الدوامة، فقد تحقق له الثراء لأن الموج ألقاه بعد تحطم السفينة على وادٍ ملئ بأنواع الجواهر المختلفة، فحمل منها الكثير مما خفّ وزنه وغلا ثمنه، حيث جاء في القصة على لسان بطلها:

التصقت بأحد الزوارق من هول الروح وألقيت نفسي بألف اضطراب وتعب على سطح البحر وسحبت نفسي بلهاثٍ شديد إلى بطن الجبل وغبتُ عن الوعي لساعة. ولحق بي أيضاً شخصان آخران من رفاق الزورق والألواح المحطمة. ولم نعرف ماذا حدث للآخرين وأين ذهبوا.

حينذاك أخفينا زوارقنا، وخرجنا لمشاهدة الجبل، وطفنا بمغاراته وأوديته الكثيرة، ولم يكن يوجد عشبٌ من جنس الحياة والنباتات، إلا جواهر لامعة من الياقوت والكهرمان والزمرد والزبرجد واللازورد والألماس. وكانت أرضه من كثرة الجواهر الملونة تبدو مثل وادي أخضر سعيد وزهور ملونة. وكانت مساحته تقريباً فرسخ في فرسخ. وكانت المغارات والأحزمة المملوءة جميعها بالجواهر قد ظهرت وكأنها غرفة بشكل القيشاني، ومكان السيل السابق أصبح جداول مليئة باللآلئ الملكية. وكان يوجد بين هذه المعادن جواهر بحجم الإناء والذراع والذراعين في الطول والعمق من كل جنس.

ولأنني كنت على علم بأمر الجواهر، حملتُ مقدار ثمانية بوت(*) من الزبرجد، [التي تقدّر الحبة منه بخمسين ألف دينار](٤٢)

ثانياً: بالنظر إلى مقومات الرحلة التي ساقها المؤلف منذ البداية، وكذلك بالنظر إلى نهاية تلك الرحلة وإلى الطريقة التي اختارها المؤلف لنجاة السفينة وركابها، يتضح أن تلك المقومات تتنافى مع المنطق والحكم العقلي الذي يمكن من خلاله الجزم بنجاة هذه الرحلة، وخاصة من تلك الدوامة المهلكة التي عجز كثيرون عن النجاة منها، وذلك لأن تلك الرحلة لم يكن تتوفر لها أسباب النجاة منذ البداية، وذلك على النحو التالي:

أ– كان قبطان السفينة رجلاً كفيفاً، يتذوق مياه البحر فيعرف عن طريق طعم المياه موقعه في البحر على وجه التحديد، وهو بالفعل قد نجح في إخراجهم من تلك الدوامة المهلكة، ولكن

ألم يكن هناك أحدٌ من القباطنة المبصرين يمكنه أن يقود هذه الرحلة المهمة؟ وهل لو كان القبطان بصيراً، لما وقعوا في هذه الدوامة من الأساس. ولهذا فلقد كان وجود القبطان الكفيف عامل ضعفٍ لهذه الرحلة منذ البداية.

ب– بالنظر إلى الفكرة التي لجأ إليها القبطان للنجاة من تلك الدوامة المهلكة، يتضح أنها فكرة غير منطقية، ونتيجتها غير مضمونة، واحتمال نجاحها قليل، كما أن فشلها سوف يؤدي بالتأكيد إلى غرق وهلاك من على السفينة جميعاً، فقد لجأ القبطان إلى مغامرة غريبة عواقبها ليست محسوبة بعناية، فربط سفينتهم بالحوت الضخم الذي كان يأتي إلى الدوامة مرة كل عام، فيمكث فيها ويملأها بجسده ويمنعها من الدوران، ربط السفينة في ذلك الحوت بسلاسل حديدية، ووصل مقدمة تلك السلاسل بمسامير ضخمة، دقوها في لحم الحوت عندما جاء للسفينة، حيث جاء في القصة:

– في هذا الوقت وبناءً على أمر المعلم أخرجنا المسامير من كل ناحية، وجلسنا في الزوارق، وثبّتناها جيداً في كل عضوٍ واجهناه، وكنا نعلق السلاسل بها. لم يكن ذلك الحيوان يشعر مطلقاً بضربات المطرقة ووخز المسامير في جسده، وبعد ثلاثة أيام بدأ هذا الحيوان مرة ثانية التحرك والذهاب. وفصلنا نحن سفينتنا عن السفن– التي ثبتناها وربطناها بها، والأحمال والأثقال الضرورية– التي حملناها من ذلك المكان، ووضعناها في السفينة الأخرى أيضا– وربطناها في السفينة التي سنركبها. وحمينا أطراف سفينتنا من الماء والرياح والبخار، وأودعنا أنفسنا لكرم الكريم المدبر الحقيقي. وكان هذا الحيوان يسوق سفينتنا ويحملها، وكان يسوقها في كل جذبة لثلاثة أيام تقريباً. وعندما كان يغوص تحت البحر أحياناً كانت سفينتنا تستقر وتهدأ. وعندما يطلع فوق البحر كنا نرى طوفان وتلاطم نوح [وكنا نبدأ النواح]، ونستسلم. لأن ارتفاع الموج وتلاطم البحر من صدام حركات ذلك الحيوان كانت تأخذ ما حولنا، مثل شخص في الصحراء عند مجيء الفيضان.[٤٣]

بالنظر إلى الحيلة السابقة، وهي ربط مصير السفينة بذلك الحوت، الذي لم يكونوا يعرفون من أين يأتي أو إلى أين يذهب، وهل حقاً سوف يكون سبب نجاتهم، أم سيكون سبب هلاكهم؟

وهل حقاً سيسحب سفينتهم كما خططوا لذلك أم أنه سوف يدمرها بعنفوان قوته؟ كل تلك الأسئلة والمخاطر كانت في انتظار هذه السفينة ومن عليها، وكان احتمال نجاتهم منعدماً حسب مقاييس العقل والمنطق. ولكن خطتهم نجحت ونجوا بفعل، رغم كل المصاعب، وذلك لأن إرادة الله الذي توكلوا عليه ولطفه بهم أراد لهم النجاة، وهكذا فإرادة الله حينما تشاء تتغلب على كل الأسباب، وتأتيك النجدة من حيث لا تحتسب.

إن رزق الإنسان مقدّر وحياته وموته مقدران أيضاً، فالموت من الأمور الغيبية، التي خفيت على جميع المخلوقات، واختصها الله تعالى لذاته. والموت هو أمر محتوم يحدث دونما سببٍ، فلا يمكن تفاديه؛ لأن الموت أمرٌ خارج الأسباب؛ فكل حي له يوم محدد بل وساعة محددة سوف يموت فيها. ولكن هذا لا يعني أن يلقي الإنسان بنفسه في التهلكة بحجة أن الموت لن يأتي إلا في الميعاد الذي حدده الخالق عزّ وجل، ولكن عليه أن يحافظ على حياته التي هي نعمة من الخالق حتى يحين وقت رحيله. ولكن معنى أن الموت قدرٌ له وقت معلوم هو أنه يمكن للإنسان أن ينجو من أصعب الظروف وتُكتب له النجاة رغم انقطاع أسباب النجاة كلها، وتبقى إرادة الله هي التي تحدد ساعة الرحيل.

عبرت القصة عن المعنى السابق من خلال حكمة على لسان قبطان السفينة، يذكر فيها أن العديد من الأشخاص قد نجوا وهم بين أنياب الأسود وبين غياهب اليم، وهم وسط النيران، رغم انقطاع سبل النجاة كلها من حولهم، ورؤيتهم للموت رأي العين، وشعورهم بأرواحهم تُزهق، ولكن إرادة الله شاءت لهم النجاة، وحينما تشاء الإرادة الإلهية النجاة فلن يعجزها شيء، وهنا ربما يكون للنجاة سبب يتنافى مع العقل، بحيث إذا فكرنا في هذا الأمر ونظرنا إليه بعقولنا لأدركنا أنه الهلاك ذاته، ولكن الله جعل فيه النجاة.

– وكان البحّار أيضاً رجلاً عالماً وحكيماً، وكان يدعونا للصبر والتحمل. ويواسينا بحكايات آسرة وكيفية وقوع القضاء والقدر والأشخاص، الذين أصيبوا بالبلاء [والمهالك]، وإذ [فجأة] نجوا، وكان يقول:

هناك أشخاص كثيرون فرحوا ونجوا من مخالب السباع والغرق والحرق والمشاكل الخطرة وأذى قطّاع [الطرق] بعد انقطاع الأمل. وربما ينجينا لطف الله تعالى وينقذنا سالمين غانمين من هذه الورطة المهلكة والدوامة القاتلة.(٤٤)

عبر الكاتب عن حتمية القدر والحياة والموت بشكلٍ مباشر، حيث قال:

التقدير لا يُدفع بالتدبير وما هو صائر سوف يصير [ولم يفر أحد في أي مرة من الموت].(٤٥)

إن التسليم بالقضاء والقدر يهب الإنسان نوعاً من الزهد أو لنقل عدم التعلق بالدنيا أو الحزن على ما فات، ولا يعني هذا أن يتواكل الإنسان ويعكف عن طلب الرزق، ولكن يجب أن يسعى وهو على يقين بأن رزقه سوف يأتيه، وبأنه لن يموت إلا في ساعته المحددة، ولذا فعليه ألا يلقي بنفسه في المهالك من أجل المال، تقول القصة:

– عندما سمعت هذه الحكاية، علمت أن فضل الله تعالى عندما يدرك الشخص، يؤتيه الثروة والقوة بالحجة وأن ذلك ليس حكراً على الكسب والتجارة. ولو كانت مهلة في الأجل الموعود، فإن الشخص ينجو من فك التنين وفم الدوامة المهلكة للروح؟

إذن، فلا يضحي بالروح من أجل الحصول على المال ولا يتاجر في فقر لا يحتمل. ولن يفيده أن يبلى متمنياً العمر الطويل أو أن يخاف الحي من الموت:

[قطعة]

إن سعيت للزرق أو لم تسعَ، فالله عزّ وجل سيأتيك به.

ولو كنتَ في فم الأسد والنمر، لن يأكلاك إلا في يوم الأجل.(٤٦)

٢- الإيمان بالعوض الإلهي:

تعد شخصية قبطان السفينة هي الشخصية المحورية في القصة، فرغم أنه ليس بطل القصة، لكنه المحرك والدافع الأول للأحداث، بينما يعتبر بطل القصة شخصية غير فاعلة بالقدر الكافي؛ ولهذا فقد جاءت شخصية القبطان الكفيف هذا مفعمة بالعديد من القيم التي تنبثق من خلال أفعاله وتأثيرها على الأحداث، على النحو التالي:

يبرز منذ بداية القصة تساؤل مهم مرتبط بشخصية القبطان، فكيف يكون قبطان السفينة شخصاً كفيفاً؟ وهل عُدم المبصرون حتى يُلجأ لرجلٍ لا يرى الطريق في البر، كي يكون هو

المرشد في البحر الذي يغرق فيه كثيرٌ من المبصرين؟ فيصرح المؤلف في بداية القصة صراحة بعمى هذا القبطان:

– وقال معلم السفينة، الذي كان رجلاً أوروبياً كفيفاً وعالماً كثيراً بأمر البحر.[٤٧]

إن الله عندما يحرم الإنسان من نعمة ما فهو يعوضه عنها بغيرها، فالله هو العدل الذي لا يظلم أحداً مثقال ذرة، وقد أعطى الله عباده نسباً متساوية من نعمه، ولكن مظاهر النعم مختلفة من شخصٍ لآخر، فقد يُقتّر على إنسان في الرزق، بينما يرزقه سعة في الصحة أو القدرة على الصبر أو البركة في البنين وغيرها من النعم الأخرى التي ربما لا يلتفت إليها كثير من الناس. والله إذا أراد أن يختص إنساناً بنعمة دون أخرى أو حرمانه من نعمة دون أخرى فإنما يكون هذا لحكمٍ كثيرة لا يعلمها إلا الله، مهما تكن هذه النعمة مهمة في نظر الإنسان فحرمانه منها يكون لحكمة.

قبطان السفينة؛ المسيِّر والموجّه الرئيس لها، قد حُرم من حاسة البصر، وهي حاسة مهمة، بل ربما تكون أهم الحواس جميعاً، لكن الله عوّضه عن ذلك بأن منحه من الإرادة والعزم ما جعله يتغلب على ذلك المصاب ويستعيض عنه بغيره، فقد عوّض الله هذا القبطان بحاسة أخرى؛ فقد ضاعف حاسة التذوق لديه، حتى استعاض بها عن البصر في رحلاته في البحر، فالقبطان كان يتذوق مياه البحر، فكان يخرج حبلاً ملقى في البحر ويتذوقه، ومن ثم يستطيع أن يحدد عن طريق طعم المياه موقعه في البحر وإلى أين تسيره وجهته، وهي ملكة غير عادية، فحتى المبصرين لا يمكنهم تحديد موقعهم ووجهتهم في البحر في بعض الأحيان عن طريق البصر، ولكنهم يلجئون إلى النجوم والفلك، وفي العصر الحديث أصبحوا يستخدمون البوصلة وأجهزة تحديد المواقع، ولكن هذا الكفيف أصبحت لديه ملَكة مهمة لم يؤتاها المبصرون، ملكة يمكنه استخدامها بالليل والنهار، في الضوء والظلام:

– وفي كل فرصة يخرج طرف عدة أحبال– مثبّت في أطرافها بعض القصدير، وملقاة في قعر البحر، ويتذوقها ويحدد وجهة البحر عن طريقها وإلى أين يذهب ويأتي.[٤٨]

٣- الإيمان بحكمة الله:

إن تصريف الأمور ومعرفة خيرها وشرها هو أمر اختص الله تعالى نفسه به، فالبشر لا يملكون من الأشياء إلا الظاهر، الذي لا يعبر دائماً عن الحقيقة، فما يبدو في ظاهره خيراً، لا يقتضي بالضرورة أن يكون هو الخير، وما نكرهه ربما يكون هو الخير لنا، وقد عبر القرآن عن هذه الحقيقة حينما قال (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[٤٩]. فالآية السابقة تجزم بعلم الله وجهل الإنسان.

إن الحوت الضخم الذي يبدو لأول وهلة نقمة ساقتها الأقدار لتزيد حالة السفينة وركابها سوءاً، كان هو غاية النعمة والفرج من الله، ولكن رؤية النعمة في النقمة لا تتطلب بصراً حاداً، ولكن تتطلب بصيرة نافذة، يمكنها أن تخترق ظواهر الأشياء إلى بواطنها، لترى النعمة المخفية خلف النقمة الظاهرة، وكأنها اللؤلؤة التي تتوارى داخل صدفتها.

كانت الرياح الشديدة هي الرسول الذي أرسله الله لمنع غرق السفينة في تلك الدوامة، رغم أن الرياح الشديدة في البحر غالباً ما تكون سبباً للهلاك، ولذا فقد توجسوا منها في بداية الأمر، إلى أن تبيّنت لهم حكمة سوقها إليهم:

هبت رياح شديدة من محبة الله ولطفه. ورغم أن هذه الرياح كانت سبب نجاتنا، لكننا ظننا في ذلك الوقت أنها رياح الأجل.[٥٠]

٤- تدبُر الأسباب:

إن الإيمان بالله والرضا بقضائه وقدره لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب، فالله ربط القضاء والقدر بفعل الإنسان، فهو عليم بذات الصدور، عليم بالإنسان وعمله، ولذا فقدر الإنسان مرهونٌ بقدْر سعيه وأخذه بالأسباب، والقصة تثمّن لنا قيمة الأخذ بالأسباب في أكثر من موضع بشكلٍ ضمني دون التصريح، ولكنها تأتي ضمن السياق العام للحكي.

سميت هذه الدوامة بدوامة الإسكندر نسبة إلى الإسكندر، وهنا اقتباس من قصة الإسكندر ذي القرنين، حينما أخذ بالأسباب ليبني سداً بينهم وبين يأجوج ومأجوج. فالإسكندر في القصة لم ينجُ من هذه الدوامة إلا بالأخذ بالأسباب وبالاستعانة بأهل الخبرة والحرف من رفاقه:

– ويسميان بمنارة الإسكندر ودوامة الإسكندر. لأنه لم يصل شخص لذلك المكان سوى الإسكندر، ولو وصل فلن يعود سالماً. [والإسكندر نفسه نجا من ذلك المكان بتدبير الحكماء وبالأسباب والأدوات الوفيرة].[٥١]

هكذا فالإسكندر رغم ما عرف عنه من قوة وحسن تدبير ومن جيشٍ كبير، لم تمنعه قوته من تلك الدوامة أو تنقذه منها إلا بحسن التدبير، فقد لجأ للحكماء وأهل الخبرة، استمع لنصحهم، وعمل به، وأخذ بأسباب النجاة، فنجا، ولو لم يستمع للحكماء ويأخذ بالأسباب لأراد الله له الهلاك حينها.

٥– السعي لطلب الرزق:

إن الإنسان لا ينبغي أن يركن في مكانه منتظراً رزق الله حتى يأتيه، ولكن عليه أن يتدبر الأسباب ويسعى إلى رزق الله، وقد قال الله تعالى في كتابه (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[٥٢]، فقد سخر الله الأرض لخلقه لينتفعوا بها، وجعلها مذللة لهم في إخراج الزروع، ممهدة الطرق، يسيرة البناء، فيها من الخيرات ما يعين على إقامة أمور الدنيا، وأمر الإنسان بالسعي فيها وطلب الرزق الحلال.

كانت رحلة السفينة لطلب الرزق الحلال عن طريق التجارة، فقد خرجوا للتجارة متوكلين على الله، ولكن توكلهم لم يمنعهم من تدبر أسباب الرحلة، فالتوكل على الله والثقة في أنه سوف يرسل الرزق لعباده ويطعمهم، لا يعفيهم من تدبر أسبابهم والسعي لتوفير المياه والطعام، وتدبر أسباب العيش خلال رحلتهم. والمسافرون في القصة قد أعدوا مؤونة السفر والمياه اللازمة، وهذه المؤونة هي التي أبقتهم على قيد الحياة لعدة سنوات، حتى استطاعوا الخروج بواسطة تعلقهم بالحوت:

– وجلسنا في السفن بالأمتعة والأدوات الوفيرة والماء والمؤونة لعدة سنوات.[٥٣]

٦- المتاع زائل:

إن متاع الدنيا مصيره لا محالة إلى زوال، فالمتاع إن لم يفارق صاحبه فسوف يفارقه صاحبه ذات يوم حينما يأتيه الأجل، وحينها سوف يترك هو جل متاعه، قليلاً كان أو كثيراً، ولهذا فالمتاع زائل لا محالة:

– جئنا لمشاهدة السفن، التي تجمعت في أنحاء ذلك الجبل، وذهبنا إلى كل واحدة يمكن الذهاب إليها. رأينا أن بعض السفن توفى ركابها وتحللت عظامهم، ونظرنا لمآل حالنا من حالهم وبكينا كثيراً. والصناديق المملوءة بالأقمشة النفيسة [جميعها] اهترأ وتمزق. وبعضها ملئ بالجواهر والآخر ملئ بالدراهم والدنانير. وطعامهم وغذاؤهم فسد في الحقائب القديمة.(٥٤)

هكذا فالذهب والمتاع الكثير لم يغنِ عن أصحابه شيئاً، ولم يمنعهم من الموت حينما حانت ساعتهم، وعندها ماتوا وتركوا متاعهم، تركوا صناديق الجواهر والحرائر والأمتعة المختلفة، ولم يستطيعوا أن يأخذوا بعضها معهم حتى.

٧- الاستعانة بالله:

إن الله تعالى هو الملجأ والملاذ الذي لجأ إليه أبطال الرحلة جميعاً خلال رحلتهم، وإن لم يذكر الكاتب صراحةً أنه كان بين رفاق رحلته غير مسلمين، ولكنه ألمح إلى ذلك من خلال حديثه عن جنسيات مختلفة أوروبية وأسيوية ركبت معهم في السفن في رحلة البحث عن الرزق، وحتى قبطان السفينة نفسه لم تُذكر ديانته، ولكن استُشف إيمانه من كلامه في المحن المختلفة التي تعرضوا لها، ودعوته إياهم للاستعانة بالله والتوكل عليه. ولكن الجميع كانوا يؤمنون بوجود إله يدعونه، يدعوه كل منهم بأحد أسمائه التي عرفها:

– وأوشكت سفينتنا أن تغرق من تلقاء نفسها. وكل واحدٍ منا كان ينادي الله باسم عظيم وعندما خفّت سفينتنا بسبب انقطاع السفن الأخرى المجرورة، نجت مثل البصقة من الفم، وفي لمحة واحدة جاءت مثل الرياح إلى قمة جبل واستقرت. شكرنا الله، الذي [أنقذنا] فجأة من الموت، ونجانا [من] الغرق ووجدنا لأنفسنا عمراً جديداً.(٥٥)

– وكانت سفينتنا تتأرجح على سطح الماء مثل الزَبَد وتعلو وتهبط، ونحن كل واحدٍ منا يذكر الله بالاسم الأعظم.(٥٦)

هكذا كان الإيمان بوجود إله يدبّر هذا الكون هو ما يدفعهم جميعاً للجوء إليه، فهم في موقفهم كانوا موقنين بانقطاع الأسباب إلا من الله، فدعوه جميعاً، ليستجيب دعاءهم:

هدأنا جميعاً لسماع هذا الكلام، حسبنا أوقات الطعام والشراب ووزنا مقدار الأطعمة. وكنا ننوح ونتضرع ليل نهار على أعتاب الله الرحيم بعباده أن ينقذنا.(٥٧)

ثانياً: **القيم الفكرية** (**النظرية**):

تشير هذه القيم إلى القدرة على التحليل والاستفسار والرغبة في معرفة الأسرار والسعي لاكتشاف الحقيقة، وجاءت في القصة على النحو التالي:

١- **الخبرة**:

لم تحدد القصة هل كان هذا القبطان كفيفاً منذ الميلاد، أم أن بصره كُفّ بعد ذلك، ولكن عدم التأكد من كونه كان بصيراً من قبل أو لا أكّدت خبرة ذلك الكفيف بالبحر ودروبه ومياهه؛ فإن ملكة التمييز بين مياه البحر أمر ربما يكون من المستحيل عن طريق التذوق، فالبحر كله مياهٌ مالحة، أنى لأحدٍ أن يميز مقدار الملوحة وطبيعة المياه في كل جزء من ذلك اليم الشاسع، بل أنى لأحد أن يفرّق بين نسبة ملوحة الماء المالح في بحرٍ واحد، بل ويربط مقدار ملوحة الماء وطعمه بمكانٍ محدد في البحر. وإذا سلمنا أن تحديد مذاق مياه البحر في كل جزءٍ منه هو تعويضٌ إلهي، لكن الربط بين طعم المياه وبين مكانها في البحر إنما جاء نتيجة العديد من رحلات الإبحار التي أثرت هذا الكفيف بالمعرفة عن البحر ودروبه، وهي خبرة لم تكن لتتحقق لولا صبر هذا الكفيف ودأبه على العمل والتعلم.

٢- **العلم والمعرفة**:

إن قيمة العلم والمعرفة قد اتضحت بشكلٍ كبير وبما لا يدع مجالاً للشك في العصر الحديث، حيث إن العلم والمعلومات في العصر الحديث قد شكّلوا ثورة مثل الثورة الصناعية التي نتجت عن اكتشاف قوة البخار. وبات الاهتمام اليوم على أشده بالعلم والمعرفة، وذلك

بعدما وضّح أثرهما جلياً في التأثير على موازين القوى على الصعيد الإقليمي والدولي. لكن قيمة العلم والمعرفة لم تكن قد وضحت بعد أثناء كتابة هذه القصة موضوع الدراسة، فقد كان التحلي بالعلم أحد ميزات الإنسان في ذلك الوقت، ولكن لم يكن ذلك هو المحرك لكثير من الأحداث مثلما هو اليوم.

يقدم المؤلف درساً عملياً حول قيمة العلم؛ فالقبطان الكفيف قد علم بأمر تلك الدوامة المهلكة من خلال قراءته للرسائل التي كان قد كتبها رحالة ورُبان آخرون، وهو دون إلمامه بالمعلومات اللازمة عن البحر ودروبه لم يكن ليستطيع التعامل مع تلك المصيبة التي ألمت به:

قال: كتبوا في رسائلنا أنه في المحيط، قرب القطب الجنوبي، بعرض خمسين درجة من خط الاستواء يوجد دوامة تجذب السفن إليها من مسير شهر. وبالقرب منها جبل، يقفز من المحيط ويذهب في الهواء مباشرةً مثل المنارة، ويسميان بمنارة الإسكندر ودوامة الإسكندر. لأنه لم يصل شخص لذلك المكان سوى الإسكندر، ولو وصل فلن يعود سالماً.(٥٨)

هكذا فلولا إلمام القبطان بالدوامة وما تفعله، ولولا معرفته بموقعها بالتحديد بين أي خطي طول، لما كان من الممكن أن تُكتب له النجاة.

رغم أن ثراء بطل القصة كذلك كان محض صدفة وبترتيب القدر، لكن معرفته السابقة بأمر الجواهر مكّنه من اختيار أخفها وزناً وأعلاها قيمة، بينما اختار رفيقاه الآخران أحسنها منظراً لكن قيمتها أقل بكثير من القطع الصغيرة التي جمعها بطل القصة، وهكذا فمعرفة البطل بأمر الجواهر مكّنته من الحصول على أكبر قدرٍ من الثروة، وهو ما لم يتحصّل عليه رفيقاه نتيجة جهلهما بأمر الجواهر وقيمتها:

ولأنني كنت على علم بأمر الجواهر، حملتُ مقدار ثمانية بوت من الزبرجد، [التي تقدّر الحبة منه بخمسين ألف دينار] ورفاقي بسبب عدم معرفتهم بقيمة كل قطعة، فقد حملوا ما أعجبهم [بسهولة].(٥٩)

٣- **التخطيط**:

كانت نجاة السفينة ومن عليها نتيجة تخطيط محكم من القبطان؛ تخطيط لا يتفتق إلا عن ذهن واعٍ وعقل حكيم، وقد تبدت تلك الحكمة والتخطيط منذ البداية في اختيار أفضل الخيارات المتاحة؛ وهو ربط السفينة بالحوت، فهذا الحل رغم عدم منطقيته أو ضمان عواقبه

من الناحية العقلية، لكنه كان الحل الوحيد المتاح، ولم يكن هناك أي سبيل آخر للنجاة، وقد تفتّق ذهن القبطان عن هذا الحل نتيجة مراجعة الموقف بأبعاده المختلفة، حيث كانت تقضي الحكمة بأن التمسك بحلٍ نسبة نجاحه ضعيفة أفضل وأكثر حكمة من لا شيء.

بدأ القبطان بجمع المعلومات المتاحة عن كل ما يحدث في هذا المكان الذي وقعوا فيه، وحلّل المعلومات كلها التي علمها لتحديد طرق الخروج، ثم رجح بعد ذلك المغامرة غير المضمونة على البقاء والاستسلام للهلاك.

– حينذاك سأل البحّار، إنك كنتَ في دوامة الفناء هذه لوقت كبير، فهل راودتك أي فكرة للنجاة من هذا المكان وهل لاحظت أي حيلة للنجاة؟[٦٠]

– مرة ثانية سأل البحّار الكفيف: ذات مرة في أوقات الليل والنهار، حيث كنتَ تعيش في هذه الورطة المهلكة وتفتح عين الأمل في كل ناحية، هل رأيت أي علامة وأثر لذي روح وجسد في الهواء أو البحر؟ أو هل شاهدت صفات أو آثار لأي أمر أثار دهشتك؟[٦١]

إن اختيار مثل هذا الحل لم يكن أمراً سهلاً أو يسيراً، وإنما كان في غاية الصعوبة، ويحتاج إلى مراجعة الحسابات وإعمال العقل، فالسفينة قد علقت بالجبل، وأصبح تحريرها أمراً عسيراً وربما مستحيلاً. وحسبما ورد إلى القبطان من معلومات فإنه عند دخول ذلك الحوت إلى الدوامة فإن منسوب مياه المحيط يرتفع مثل الجبل، وهو ما يعني تعويم السفينة بسهولة، لأن أي محاولة لتحريك تلك السفينة الضخمة من البر ودفعها إلى المياه كان من قبيل المستحيل في ذلك الوقت، ولكن ارتفاع المياه كان الفرصة الوحيدة السانحة لذلك. وبالطبع فإن ترجيح القبطان لذلك الحل لم يكن ليأتي لولا النظر إلى هذه الأمور جميعاً بعين الاعتبار:

قال: مرة في العام يدخل حيوان ضخم الجثة في هذه الدوامة، ويتوقف يومين أو ثلاثة أحياناً، ويخرج. وعندما يأتي، ترتفع مياه المحيط في الهواء مثل الجبال. وكذلك عندما يخرج، فإن أرض البحر تظهر.[٦٢]

راعى القبطان كذلك خلال وضع خطته كل الاحتمالات التي يمكن أن تحدث، ووضع خطة متكاملة لمواجهة أي مشكلة محتملة، فقد وضع في اعتباره احتمال أن يغوص الحوت مباشرة إلى

قاع البحر، وهو ما كان سوف يؤدي وقتها إلى غرق السفينة وهلاك كل من عليها لا محالة، ولكنه انتبه لهذا فجعل السلاسل طويلة بحيث تظل السفينة طافية حتى إن غاص الحوت في أعماق المحيط. ولولا تلك البصيرة الواسعة والخطة المتكاملة لغرقت سفينتهم لأي خطأٍ بسيطٍ يمكن أن يحدث:

فهمنا تدبير المعلم في هذا الوقت وماذا يفعل وماذا يريد. وكانت السلاسل طويلة بحيث لا تغرق سفينتنا حتى إذا غاص هذا الحيوان في قاع البحر.(٦٣)

٤- **الشجاعة**:

إن الخوف هو مهلكة العمر، فالخوف يضيع عمر الإنسان ويفقده السعادة والأمل والرغبة في الغد. والأهم من ذلك أنه يفقد لذة الحياة دون فائدة، لأن خوفه لا ينجيه ولا يمنع عنه الأذى والضرر:

– ولا يفيد الحي الخوف من الموت.(٦٤)

لكن التوكل والصبر هما ما يعينا الإنسان على نوائب الدهر:

– كان المعلم يبكي أيضاً ويقول: لا يمكن التغلب على القضاء بالنواح والصراخ، ولا حيلة له سوى التوكل والتفويض والصبر.(٦٥)

ثالثاً: القيم الاجتماعية:

يقصد بها التفاعل الاجتماعي والتودد للآخرين والمقدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع مختلف الأفراد ومشاركة الآخرين في مشاعرهم ومسئولياتهم ومناسباتهم.

١- **التعاون**:

أعد القبطان خطة النجاة، واستعان برفاقه لتنفيذها، وكلّف كلاً منهم بدور يتناسب مع طبيعته وإمكاناته، وكان يقدّر مهارة كل شخصٍ في مجاله، فقد استعان بالمنجم لتحديد ميعاد مجيء هذا الحوت الضخم، وبالحداد لصنع المسامير والسلاسل اللازمة للتعلُق بالحوت، وطلب من الجميع دق المسامير في جسد الحوت، وقد استجابوا له ونفذوا طلباته في البداية بجمع الحديد لصنع المسامير والسلاسل، ثم بدقها في جسد الحوت بعد ذلك:

– حينذاك قال المعلم الأوروبي لنا: ليذهب كل واحدٍ، ويجمع من هذه السفن كل ما يوجد من حديد وسلاسل ومسامير.

كان بيننا نحن وتلامذته منجّم وحداد وطبيب جراح. وخلال ثلاثة أيام جمعنا حِملاً من الحديد والسلاسل والمسامير. حينذاك سأل ذلك الرجل، متى يدخل هذا الحيوان في هذه الدوامة؟

قال: [يأتي] عندما تكون الشمس في أقصى البرج الجنوبي، متعامدة على هذا الموضع، حدد في الحال أين تكون الشمس؟

سأل البحّار المنجم.

قال: بناءً على حساب اليوم في وسط [برج] الميزان. في ذلك الوقت أمر الحداد أن يصنع السلاسل من ثلاثمائة ذراع حتى خمسمائة ذراع وأن يجهز مسامير الرؤوس وأن تكون بمقدار ذراع واحد، بحيث تكون حامية جداً وتهبط من كل مكان.[٦٦]

– وخلال هذه المدة كنا ننقل إلى سفينتنا الأمتعة والغلة والحبوب التي سرى العفن فيها وفي طبيعتها بشكل أقل، وأحكمنا سفينتنا أيضاً غاية الإحكام [بناءً على أمر المعلم]، حتى اقترب موعد مجيء ذلك الحيوان. حدّد المعلم في هذا الوقت، أن:

انتبهوا، انتبهوا وعندما يستقر ذلك الحيوان في هذه الدوامة وتهدأ ثورة البحر، علقوا كل واحدة من هذه السلاسل بالمسامير، واجلسوا في الزوارق، واحملوها، واضربوها بالمطرقة في كل عضو تصل إليه، حتى تثبُت. فربما يتيسر خروج السفينة من غرق الفناء هذا ودوامة البلاء بهذه الذريعة. وعندما نخرج من هذه الدوامة، عند ذلك نقطع السلاسل ونقود السفينة حسب رغبتنا.

فهمنا تدبير المعلم في هذا الوقت وماذا يفعل وماذا يريد. وكانت السلاسل طويلة بحيث لا تغرق سفينتنا حتى إذا غاص هذا الحيوان في قاع البحر.

الخلاصة عندما وصلت الشمس إلى التعامد– الذي كان أول نقطة جدية، في هذا الوقت كانت تزداد ثورة البحر وتلاطمه. وثبتنا نحن سفينتنا غاية الثبات بحماية السفن المحطمة، حتى لا

تتحرك من مكانها بسبب ثورة البحر. حتى بدت علامات وصول هذا الحيوان، وكانت الأمواج ترتفع في الهواء مثل الجبال.(٦٧)

هكذا كانت النجاة نتيجة لعملٍ جماعي قام به ركاب السفينة كلهم، فقد عمل الفريق كله من قبطان وتلامذة وحداد ومنجم وحتى الركاب جميعهم، وما كان القبطان لينجح دون تعاون هؤلاء (الحداد– المنجم– الركاب) ومساعدتهم، وما كانوا هم لينجحوا لو خطته وحكمته، فتعاونهم هو ما أدى إلى نجاحهم.

فاز ركاب السفينة الذين اتحدوا وتعاونوا فيما بينهم، أما الذين دفعتهم أنانيتهم وإيثارهم لمصلحتهم الخاصة دون مصلحة الجماعة، فأولئك هلكوا جميعاً:

والأشخاص– الذين انفصلوا عن سفينتنا أيضاً حرصاً على المال، [وجلسوا في السقف(*)] أسرعوا بالمال إلى دار الوبال. اهترأت حبال سفينتهم وسلاسلها بسبب تلاطم البحر وانقطعت ولم تتحمّل اضطراب الدوامة.(٦٨)

إن بعض ركاب السفينة الآخرين فضلوا الانفصال عن الجماعة وإيثار مصلحتهم الشخصية على مصلحة الجماعة وانفصلوا عنها، خوفاً على أموالهم؛ فكان حرصهم على مالهم أكبر من حرصهم على رفاقهم، فجلسوا في موضعٍ آخر، ولم ينجوا. وقد عبر الكاتب عن مشاعره تجاه نبذ الفُرقة وحبهم للمال من خلال وصفه لمصير هؤلاء القوم بأنها دار الوبال، وما يرتبط بهذا المصطلح من معاني الهلاك وسوء العاقبة.

الخلاصة أن الإنسان لا يعلم ما يخبئه القدر، ولا يعرف ما هو خيرٌ له وما هو شر، ولكن عليه أن يأخذ بصحيح الأسباب، ولا يأتي أمراً شائناً، لأن قدره محتوم، وأن يأتيه الموت وهو على صواب خير من أن يناله وهو على غير الصواب.

٢- الثقة والطاعة:

كان قبطان السفينة من الناحية الجسدية أضعف شخصٍ على السفينة، فهو شيخ عجوز وكفيف أيضاً، وبالطبع كان بين أعضاء الرحلة الكثيرون ممن هم أشد منه قوة وصبا، وأجدر على الرؤيا، وكان لديه العديد من تلاميذه الذين يديرون السفينة وفقاً لأوامره، ولم يمتنع أحد

منهم عن طاعته أو يتمرد عليه أو حتى يشكك فيه بسبب عماه، ولكنهم وثقوا فيه، ودفعتهم تلك الثقة لأن يظلوا يأتمرون بأمره حتى النهاية، بل إنه كان يستعين بهم ليعوضوه فقد بصره، فكانوا هم من يوجهون السفينة، وينبهونه لأي أمرٍ عارض لا يراه:

ساعة بساعة كان يسأل تلاميذه– الذين كانوا يجلسون على شراع السفينة– عن الجهة المقصودة وسير السفينة.(٦٩)

لم يكن تلامذة القبطان فقط هم الذين وثقوا فيه وأطاعوه، ولكن رفاق الرحلة جميعهم وثقوا فيه وأطاعوه حتى النهاية، بالرغم أن مطالبته لهم بجمع كل الحديد الذي يجدوه في السفن الأخرى، بدت لهم غير منطقية وغير مبررة أيضاً، فهم كانوا يفكرون في تحرير سفينتهم من الجبل الذي علقت به، وهو ما كان يستوجب أن تكون السفينة خفيفة، ليس بها إلا الضروريات التي يحتاجون إليها في رحلة عودتهم، وهذا الحديد كان سوف يثقل السفينة، وفي الوقت نفسه لم يكونوا يعرفون الحكمة من وراء جمع أكبر قدرٍ من هذا المعدن الرخيص، لكنهم امتثلوا لأمره لمّا وثقوا فيه، فالطاعة مقرونة بالثقة، لأن الطاعة العمياء تضر أكثر مما تنفع، كما أنها كثيراً ما تلبث أن تتحول إلى تمرد.

– إذن، حتى وقت تعامد الشمس، كنا نعطي الحداد كل ما نجده من الحديد، وكان هو يعد السلاسل. لكننا لم نكن نعرف الحكمة من ورائها وكنا نقول: هذا المعلم الكفيف أقام محل حدادة على سطح الماء، واختار الإقامة الدائمة ويريد أن يربط السفن في الجبل بالسلاسل، ويهيئ مكان الإقامة.(٧٠)

– في هذا الوقت وبناءً على أمر المعلم أخرجنا المسامير من كل ناحية، وجلسنا في الزوارق، وثبّتناها جيداً في كل عضوٍ وجدناه، وكنا نعلق السلاسل بها. لم يكن ذلك الحيوان يشعر مطلقاً بضربات المطرقة ووخز المسامير في جسده، وبعد ثلاثة أيام بدأ هذا الحيوان مرة ثانية عادة التحرك والذهاب. وفصلنا نحن سفينتنا عن السفن– التي ثبتناها وربطناها بها، والأحمال والأثقال الضرورية– التي حملناها من ذلك المكان، وحملناها في السفينة الأخرى أيضا–

ووضعناها في السفينة التي نركبها. وحمينا أطراف سفينتنا من الماء والرياح والبخار، وأودعنا أنفسنا لكرم الكريم المدبر الحقيقي.[٧١]

هكذا فإن الاتحاد والثقة والطاعة من شأنها أن تؤدي إلى طريق النجاة، خاصةً إذا ما اقترنت بالحكمة وحسن التدبير. أما سوء الظن والتمرد يضعف قوة الجماعة ويحولها إلى شراذم ضعيفة، يعجز كل فردٍ منها عن القيام بما يمكن لجماعته القيام به.

٣- **جزاء المعروف**:

أنقذ ركاب السفينة رجلاً كان يحتضر، كانوا قد وجدوه على الجبل نفسه، حيث كانت الدوامة قد ألقته هناك منذ سبع سنوات، كان منهكاً ويوشك على الموت، وإلى جواره رجلان قد ماتا منذ وقتٍ ليس بالطويل.

حرص الركاب على رعاية هذا الرجل وإنقاذه، ولم يكونوا يعلمون أنه هو من سيقودهم إلى طريق الخلاص، فهذا الرجل كان قد عرف كثيراً عن هذا المكان الذي رسوا فيه، وهو الذي أخبرهم بأمر ذلك الحوت وميعاد مجيئه.

– وكان هناك ثلاثة أشخاص نائمين في إحدى حجراتها، ورأينا أن اثنين منهم ميتان وواحداً حي، وكان نفَسه ضعيفاً. أخبرنا المعلم الأوروبي، ففرح، ومر فوق رؤوس الثلاثة، وكان يقيس نبض كل واحدٍ منهم وقال:

في الحقيقة، هناك شخصان ميتان. أمر للثالث بطعام أقل بحسب حالته، حتى وضعناه قطرة بقطرة في حلقه. عاد إلى وعيه، وأفاق بعد ثلاث ساعات. وحينذاك سأل عن حاله.[٧٢]

هكذا فقد كان إنقاذ هذا الرجل عملاً خالصاً لله دون انتظار مقابل، ولكن كرم الله أراد أن يجزيهم جزاء عملهم، وأن يشعرهم بقيمة ما فعلوه، فجعل النجاة على يد هذا الرجل الذي أخبرهم عن أمر الحوت.

هكذا يتضح مما سبق ثراء القصة بالقيم التربوية وبالرسائل التعليمية المباشرة وغير المباشرة. وقد تنوعت هذه القيم ما بين قيمٍ دينية– وهي صاحبة الحظ الأكبر في القصة، وقيمٍ فكرية، وقيمٍ اجتماعية .

المبحث الثالث : سمات القصة

اتسمت قصة "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي" بسمات كثيرة أسهمت في ثرائها. وتنقسم تلك السمات إلى قسمين؛ سمات الموضوع، والسمات الفنية، أما سمات الموضوع فيمكن إجمال أهمها فيما يلي:

أولاً: سمات الموضوع:

١- الحس التعليمي:

كما ذُكر سابقاً فإن القصة موضوع الدراسة هي ضمن كتاب "نوادر الوقائع" للأديب الطاجيكي أحمد دانش، ومعظم فصول الكتاب أقرب إلى النصح المباشر؛ حيث سمّى الكاتب الفصول بحسب غاياتها، وخصص كثيراً من هذه الفصول لتوجيه النصح في القضايا المختلفة. ولكن قصة "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي" رغم ابتعادها عن النصح والتعليم المباشر واتخاذها للتعليم الضمني، فإنها احتوت أيضاً على جانب تعليمي، ومن ذلك وصف الكاتب لأوروبا وأهلها، وذلك على النحو التالي:

ولندن هذه مدينة كبيرة وأعظم البلاد الأوروبية المشهورة، وعاصمة فرنسا- [الإنجليز]. ويقول الأوروبيون: يوجد ثلاث مدن في ساحة الدنيا: الأولى لندن، الثانية باريس، الثالثة بطرسبورغ. البلاد الأخرى في حكم القرى والمشاتي وحكامها في حكم السادة والرؤساء.

شعبها من أكثر الشعوب المستنيرة في الدنيا وبطرسبورغ. ويقال إن عدد السكان في هذه المدينة كان أكثر بمرتين من حيث السكان والبشر من كل شعب الروم، وأن سكانها كانوا أكثر من باريس بمقدار الثلثين، وأكثر من كل شعب الختا بمقدار الربع، وأكثر بثلاثة أضعاف من مملكة اليونان كلها. ولا يليق تسمية لندن بالمدينة، ولكن من الأنسب أن يسموها مملكة أو ولاية. وكل ثماني دقائق بحسب التقسيم الهندسي والحدث الفلسفي ينتهي أجل شخص واحد، ويولد واحد في خمس دقائق. وخلال فترة عشرين عاماً، يزيد ثمانمائة ألف شخص على عدد سكان لندن، رغم أنه كل عام يهاجر أكثر من ثلاثمائة ألف شخص من هذه المدينة إلى الخارج، وبحسب الإحصاء فكل يوم يُولع مائة وأربعون ألف شخص في لندن ويحرصون على شرب

المسكرات الحادة من العرق والمشروبات الروحية وغيره. ومائة ألف امرأة عزباء يقضين عمرهن في الضياع والقحابة. وبها عشرة آلاف حانة محددة، وكل يوم يذهب نصف مليون شخص إلى الحانات، ويتناولون المسكرات. وبها ثلاثون ألف لص ونشال وتقريبا من بين كل تسعمائة شخص يوجد واحد مجنون وعقله تائه. سكان لندن جميعهم حسب التقسيم يخبز خبّازٌ واحد لكل ألف ومائة وستة أشخاص، وكل ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسين شخصاً يعطيهم اللحم جزّار واحد، وكل ألف وثمانمائة شخص يعد لهم الطعام بقال واحد، ولكل ستة آلاف وثمانية وثمانين شخص محاسب واحد. الخلاصة أن لندن هي دار المُلك الإنجليزي، مرؤوس ورئيس، غني وفقير، شاب وشيخ، وقد بلغت خمس كرور(*) نسمة في تعداد المحاسبين والمهندسين.(٧٣)

هكذا فإن الكاتب لم يتطرق فقط للحديث عن ممالك أوروبا وعدد سكانها، لكنه تحدث أيضاً عن تفاصيل الحياة الدقيقة وقتها من حيث متوسط دخول الأفراد، ومستوى وصول الخدمات الأساسية من الخبز واللحم وقص الشعر وغيرها، فتحدث عن هذه الخدمات بدقة من خلال إحصاءات محددة.

إن الأديب أحمد دانش لم يسافر إلى أوروبا، فقد شارك ضمن وفد إمارة بخارى في السفر إلى روسيا، ولكن ليس إلى أوروبا، وأغلب الظن أن هذه المعلومات والإحصاءات التي ساقها دانش في قصته قد تحصّلت له عن طريق القراءة، وأنه قد اطلع على إحصاءات عن تقسيم ممالك أوروبا وعدد سكانها وأعداد الحرفيين في المهن المختلفة، ومن ثم أجرى عمليات حسابية توصّل من خلالها إلى هذا التقسيم. ومما يعتبر دليلاً على ذلك أنه قد ساق ضمن حديثه عن ممالك أوروبا، معلومات عن مختلف ممالك الشرق والغرب، حتى أنه ذكر بعض الدول العربية والأفريقية أيضاً، وهي بالطبع دولٌ لم يسافر إليها مطلقاً، ولكن ربما جاء ذلك نتيجة لسعة اطلاعه.

تحدث أيضاً عن عدد سكان العالم في ذلك الوقت وتقسيم ذلك بين الممالك المختلفة في الشرق والغرب، وذلك على النحو التالي:

يجب العلم أن عدد الخلائق كلها على سطح الأرض إناثاً وذكوراً، صغاراً وكباراً حسب إحصاء المحاسبين تسعمائة وخمس وتسعون مليوناً، من بينهم شعوب أوروبا، وهي كل بلدان أوروبا، وكذلك روما الكبرى وإيطاليا، مائة وثمانون مليون شعب أمريكا، وهم جديدون في الدنيا، وهي ضمن أوربا أيضاً، وكان قبل ثلاثمائة عام ستين مليون تقريباً. اليوم في هذا التاريخ– الذي هو عام معرفة هذه النسخة– تضاعف مرة ونصف، وعدد سكان بلاد أفريقيا– السودان والحبشة وقرطاج والنوبة وطرابلس ومصر وكل بلاد المغرب من بين تلك الحسبة– كان قد وصل إلى مائة وخمسين مليوناً، ووصل عدد سكان كل جزائر المحيط إلى خمسة ملايين. وعدد خلائق آسيا، إيران وطوران، الصين، الهند والسعودية والشام وبعض بلدان روسيا والتركستان من بين هذه الحسبة، بحوالي ستمائة مليون تقريباً. وكل هؤلاء الناس أهل كفر وشرك. وأهل الإيمان والمسلمون منهم قليلون مثل البياض في عين الشمس في حصة أقاليم آسيا، ولا يصل إلى خمسة كرور.[٧٤]

بالنظر إلى المعلومات الجغرافية المهمة التي ساقها الكاتب، يتضح أنه لم يكن لها أي دافع فني، أي أن القصة لم تكن في حاجة إليها، ولم توظّف لخدمة مضمون القصة في شيء، وإنما ساقها الكاتب بدافع تعريف القارئ بجغرافية أوروبا والعالم. كما يلاحظ أيضاً أن هذا التنظير الجغرافي قد جاء مقحماً على النص بشكلٍ واضح؛ بحيث يشعر القارئ فجأة وكأنه يقرأ كتاباً في الجغرافيا، يقدم معلومات جغرافية مباشرة تقريرية عن أوروبا والعالم. ولكن يمكن تفَهُم هذا المسلك في إطار الطابع التعليمي والتربوي لكتاب نوادر الوقائع، الذي تعتبر القصة التي بين أيدينا أحد فصوله، ومن ثم فقد طالها بعض الشيء من الطابع الغالب على الكتاب في فصوله الأخرى.

٢- **الطابع الديني**:

تجلى الطابع الديني في العمل في أكثر من موضع؛ حيث اتفق مضمون القصة في أساسها مع المضمون الديني من الدعوة إلى التسليم بالقضاء والقدر، وفي رد كل ما يصيب الإنسان إلى إرادة الله التي تسيّر كل شيء، وذلك في المواضع التالية:

– ولو أراد الله الحكيم أن يظهر لكم سبيل النجاة فسوف يكون الأمل في الخلاص، وإلا فعليكم أن تستعدوا لطريق الفناء.(٧٥)

– هناك أشخاص كثيرون فرحوا ونجوا من مخالب السباع والغرق والحرق والمشاكل الخطرة وأذى قطّاع [الطرق] بعد قطع الأمل. ومن الممكن أن يخرجنا لطف الله تعالى وينقذنا سالمين غانمين من هذه الورطة المهلكة والدوامة القاتلة.(٧٦)

– إن سعيت للرزق أو لم تسعَ فالله عزّ وجل سيأتيك به.(٧٧)

كما يُلاحظ فإن الكاتب قد رد كل ما أصابهم وما سوف يصيبهم إلى إرادة الله، كما أنه قرن نجاتهم أيضاً بإرادة الله، وأبدوا تسليمهم لإرادته ودعاءه كي ينقذهم.

كان التوجه إلى الله تعالى بالدعاء في كل شدة تقع بهم هو سبيلهم للصبر ومحاولة النجاة، وكذلك كان شكر الله هو دأبهم بعد نجاتهم من كل نازلة، فقد توجهوا لله داعين متضرعين، وحامدين شاكرين في أكثر من موضع، على النحو التالي:

– وكنا ننوح ونتضرع ليل نهار على أعتاب الله الرحيم بعباده أن ينقذنا.(٧٨)

– وكل واحدٍ منا كان ينادي الله باسم عظيم.(٧٩)

– شكرنا الله، الذي [أنقذنا] فجأة من الموت، ونجانا [من] الغرق.(٨٠)

– ونحن كل واحدٍ يذكر الله بالاسم الأعظم.(٨١)

٣- استدعاء التراث:

جاء استدعاء التراث في القصة على شاكلتين، أحدهما تم الاستشهاد فيه بشخصيات تاريخية سواء في التاريخي الفارسي أو الإسلامي، والآخر تم الاستشهاد فيه بحوادث تاريخية. أما عن الشخصيات فقد جاء الاستشهاد بشخصيات الإسكندر، قارون وجمشيد.

أما عن شخصية الإسكندر، فتضمنت القصة إشارة إلى الإسكندر الأكبر المقدوني. وتربط بعض المصادر بين شخصية الإسكندر المقدوني وذي القرنين، حيث تعتبرهما شخصية واحدة. وقد نسب الكاتب الدوامة إلى الإسكندر فسماها باسم دوامة الإسكندر وضمنّها في عنوان القصة:

– ويسميان بمنارة الإسكندر ودوامة الإسكندر. لأنه لم يصل شخص إلى ذلك المكان سوى الإسكندر، ولو وصل فلن يعود سالماً. [والإسكندر نفسه نجا من ذلك المكان بتدبير الحكماء وبالأسباب والأدوات الوفيرة].(٨٢)

الموضع الثاني الذي استعار فيه الكاتب الشخصيات التاريخية، خلال حديثه عن بطل القصة وعن ثرائه الفاحش الذي لم يرَ مثله أبداً، وقد أرجع الكاتب سبب غناه لعثوره على كنز قارون أو على خزائن جمشيد، وكلاهما كانا مثالاً للثراء الفاحش الذي لم يُرَ مثله، فأما قارون فقد جاء ذكره في القرآن الكريم باعتباره مثالاً للثراء الشديد، فقد بلغ ثراؤه حد أن العصبة من الرجال الأشداء كانت تنوء بحمل مفاتيح خزائنه فقط، فما بال ما في الخزائن نفسها، ومما ذُكر عنه في القرآن في سورة القصص (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)(٨٣)

وأما جمشيد فكان من ملوك الفرس، اشتهر بخزائنه المليئة، ومما جاء في القصة حول هاتين الشخصيتين التاريخيتين:

– لأنه لا يمكن كسب هذا القدر من السلطة عن طريق الميراث، [إلا لو وجدت كنز قارون أو وضعت قدمك على خزائن جمشيد].(٨٤)

يُلاحظ أن دلالة كلتا الشخصيتين تتفقان في الثراء الفاحش لكلٍ منهما، وقد جمع الكاتب بينهما للتأكيد على الصفة المشتركة بينهما وهو الثراء الفاحش والصولجان الكبير، والجمع بينهما من شأنه الدلالة على المبالغة في ثراء هذا العجمي.

أما الأحدث التاريخية، فقد تم الاستشهاد بأحداث مثل طوفان نوح، ورياح عاد وثمود.

– كنا نرى طوفان وتلاطم نوح.(٨٥)

– وتلك الرياح المخالفة– التي اعتمدتُ عليها– كانت من جارات رياح عاد [وثمود](٨٦)

إن استدعاء التراث يأتي لتكثيف المعنى المراد وتركيزه في الأذهان، فبمجرد ذكر الشخصية التاريخية أو الحادثة التاريخية تَهُب إلى الذهن دلالة هذه الحادثة أو سمة هذه الشخصية، ومن ثم

توفر على الكاتب الإسهاب في كثير من الوصف، وعندما يتم الجمع بين أكثر من شخصية تاريخية معاً، فإن ذلك يأخذ الذهن على الفور إلى السمة المشتركة بينهما، وقد جاء اقتران شخصيتي قارون وجمشيد لتكثيف دلالة الثراء، فبدلاً من أن يسهب الكاتب في وصف مظاهر الثراء الفاحش، اختزل بذكر هاتين الشخصيتين كثيراً مما يمكن أن يُقال.

٤- إنسانية القيم واستمراريتها:

اتسمت قيم القصة بكونها تحمل بعداً إنسانياً؛ أي تصلح لجميع البشر من جميع الأجناس والملل؛ فحتى الأقوام غير المسلمين من الأصلح لهم أن يرضوا بمصيرهم، حتى وإن لم يكونوا يعترفون بإرادة الله، فمن المسلم به أن قوى الطبيعة مثل الدوامات والزلازل والبراكين خارجة عن سيطرة الإنسان، ومن ثم فعلى الإنسان إن وقع في مصاب ألا يجزع وفي الوقت نفسه يسعى للخروج مما هو فيه. وكذلك فإن قيم التعاون والثقة وطاعة أولي الأمر والحكمة والخبرة وغيرها من القيم هي قيم تصلح للبشر جميعاً دون جنس معين أو فئة محددة.

اتسمت كذلك قيم القصة باستمراريتها؛ أي بصلاحيتها لكل الأزمان، فالقصة التي بين أيدينا كُتبت منذ أكثر من قرن من الزمن، ولكن قيمها لازالت صالحة حتى الآن، وسوف تظل صالحة لكل الأزمان، لأنها تتفق مع صريح الأديان والأخلاق.

ثانياً: **السمات الفنية**:

أما السمات الفنية التي أسهمت بدورها في الثراء الفني والموضوعي للقصة، فهي:

١- غرابة الحبكة:

تمثلت ذروة الأحداث في القصة عند محاولة الركاب النجاة من الدوامة، وذلك بأن دقوا المسامير في جسد الحوت الضخم الذي يأتي إلى الدوامة مرة واحدة في العام، وربطوا هذه المسامير بسلاسل، أوصلوها بسفينتهم، وقد تحققت لهم النجاة بهذه الطريقة. ورغم أنه يمكن قبول هذه الحبكة اعتماداً على مبدأ الفن للفن، والقبول بعدم منطقية الأحداث الواردة في الأدب، والحكم على العمل الأدبي بمعزل عن الواقع، ولكن هذا يتنافى مع طابع القصة، بل ومع طابع الكتاب كله "نوادر الوقائع" الذي غلبت الواقعية على كثيرٍ منه، كما أن القصة

اتخذت طابعاً واقعياً صرفاً، حيث يورد الكاتب القصة على لسان أحد معارفه، وهذا يؤكد الطابع الواقعي للقصة.

يمكن قبول هذه الطريقة التي اختارها الكاتب لحل عقدة القصة وللنزول بالحدث من ذروته، في إطار خدمة الهدف الرئيس للقصة والإمعان في التأكيد عليه، فقد اختار الكاتب هذا الحل غير المنطقي للأزمة كي يؤكد للقارئ أن قدر الله لا يحتاج إلى أسباب عقلية ومنطقية، وأن إرادة الله حينما تقضي بالنجاة، تأتيك النجاة من حيث لا تظن أو تحتسب. والحق أن الواقعة المذكورة تؤكد هذه المسلمة بشكلٍ لا يدع مجالاً للشك.

٢- **التصريح والتضمين**:

جمعت القصة بين التصريح والتضمين؛ حيث ساق الكاتب بعض القيم والأفكار التي يريدها بشكل صريح؛ ومن أمثلة ذلك شرحه لجغرافيا أوروبا والعالم، فقد اتخذ طابعاً تقريرياً مباشراً. ومن أمثلة هذا أيضاً الحكم التقريرية التي ساقها مثل حقيقة أن رسول الموت أسوأ من الموت نفسه. كما اتسمت بعض القيم والأفكار الأخرى طابع التضمين، حيث كان على المتلقي أن يستشفها من خلال الأحداث.

٣- **التكثيف**:

التكثيف هو اختصار عديد من المعاني والدلالات في أقل قدر من الكلمات، حيث يحمّل الكاتب النص بصورٍ ودلالات تحتاج إلى استقرائها بعمق لتبيُّن مغزاها. ويعد التكثيف أحد أهم مظاهر الجمال في النص الأدبي، فكلما زاد التكثيف زاد العمق، ودفع ذهن المتلقي لمزيد من التخيل والمشاركة في خلق دلالات النص. ومن أمثلة التكثيف في القصة وصف الكاتب لقبطان السفينة:

– وفي كل فرصة يخرج طرف عدة أحبال– مثبت في أطرافها بعض القصدير، وملقاة في قعر البحر، ويتذوقها ويحدد وجهة البحر عن طريقها وإلى أين يذهب ويأتي.[٨٧]

فهذا الحادثة البسيطة التي ساقها الكاتب حول هذا القبطان، اختزلت العديد من الوصف الذي يمكن أن يُكتب عن مهارة هذا القبطان وخبرته بالإبحار.

٤- كثرة الألفاظ العربية:

اتسمت القصة بكثرة الألفاظ العربية بشكلٍ كبير، ومن بين هذا أن عنوان القصة نفسه المكوّن من سبع كلمات "در حكايتِ گردابِ اسكندر وغناي مردِ عجمي" قد احتوى على لفظتين عربيتين (حكايت، غناي)، هذا إلى جانب العديد من الألفاظ العربية الأخرى في ثنايا القصة.

هكذا فإن تعدد أساليب تقديم القيم في العمل ما بين التصريح والتضمين وما بين الشرح والتكثيف، وكذلك تنوع الدلالات المتضمنة في العمل الأدبي قد أسهم في ثراء القصة بالمضامين المختلفة، وساعد على إعمال القارئ عقله ومشاركته الكاتب في استكناه المعاني والدلالات.

نتائج البحث

تناول البحث دراسة استقرائية لقصة أحمد دانش "در حكايتِ گردابِ اسكندر وغناي مردِ عجمي" "في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي". وقد خلُص البحث إلى عدة نتائج على النحو التالي:

١- يعد أحمد دانش من أبرز الأدباء الطاجيك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.، وقد أسس دانش مدرسة فكرية وأدبية مهمة أثرت على معاصريه ولاحقيه فيما بعد.

٢- كان لدانش دور كبير في الحركة السياسية والاجتماعية في عصره، وقد نظّر لأفكار ديمقراطية لم تكن قد طُرحت من قبل في ذلك الوقت، وتبنى شباب المفكرين والتحرريين أفكاره، وسعوا لتحقيقها.

٣- اتسمت القصة موضوع الدراسة بالطابع التعليمي، وكذلك بثرائها بالقيم التربوية الدينية، الفكرية والاجتماعية، ولكن كانت الغلبة للقيم الدينية.

٤- تمثلت القيم الدينية في القصة في التسليم بالقضاء والقدر، الإيمان بالعوض الإلهي، الإيمان بحكمة الله، تدبُر الأسباب، السعي لطلب الرزق، المتاع زائل والاستعانة بالله.

٥- تمثلت القيم الفكرية في الخبرة، الحكمة، الشجاعة، بينما ركزت القيم الاجتماعية على التعاون، الثقة والطاعة وجزاء المعروف.

٦- تعددت أساليب تقديم القيم في القصة، كما تنوعت الدلالات المتضمنة فيها، مما ساهم في ثراء القصة وتعظيم دور القارئ فيها

٧- اتسمت قيم القصة بإنسانيتها؛ صلاحيتها للبشر كافة، استمراريتها؛ صلاحيتها لكل الأزمان.

٨- لم يكن هناك تناسب بين الحبكة وبين الطابع الواقعي للقصة، حيث تناقض نزول الأحداث من ذروتها مع السمة الواقعية للقصة.

٩- اعتمدت القصة على آليات فنية مهمة من بينها التنويع بين أساليب التصريح والتضمين؛ التكثيف والاختزال بما يسهم في عمق المعاني والأفكار، ويعظّم دور القارئ كشريك في النص.

١٠- اتسمت القصة كذلك بكثرة الألفاظ العربية فيها، كما استعان الكاتب بالتراث الفارسي والإسلامي لتأكيد الأفكار والدلالات.

الهوامش

[١]– يُنظر: رحيم مسلمانيان قبادياني.زبان وادب فارسي در فرارود.ص٩٧، تهران– ١٣٧٦.

[٢]– نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، نشر نيما، آلمان، چاپ اول– ١٣٨٥– ٢٠٠٦، ص٣٠.

[3]- з.рачабов, Маорифпарбар Ахмади Дониш, нашриёти "Ирфон", Душанбе, 1964, с 85: 86.

[٤]– رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگی ج. ا. ايران در تاجيكستان، تابستان ١٣٨٨، ص٢٣٦، ٢٣٧. نجم كاويانی، احمد دانش، اديب و انديشمند بزرگ بخارا، سايت راديو زمانه، ٢٥ دی١٣٨٨هـ.ش.

* حكمت الأسرة المنغيتية في بخارى بعد انهيار حكم الاستراخانيين، مؤسسها هو مُحَمَّد رحيم خان (١١٦٠– ١١٧٢هـ/ ١٧٤٧– ١٧٥٨م) تولى الحكم بعده تسعة من أفراد أسرته، انهار حكم المنغيت على يد الروس؛ حيث هاجموا آخر أمرائها سيد عالم، وأجبروه على الدخول تحت تبعيتهم عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م. (فتحية حلمي أمين احمد الدالي، كتاب السفر إلى بخارا (سفر نامهٔ بخارا) عصر مُحَمَّد شاه القاجارى ١٢٥٩– ١٢٦٠هـ (دراسة وترجمة)، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، ع٤٠، إبريل ٢٠١٥)

*ولد ألكسندر الثاني في ١٩ أبريل ١٨١٨ بموسكو، وهو الابن البكر للإمبراطور نيكولاس الأول، وهو الإمبراطور الثاني عشر لروسيا، حكم البلاد ٢٦ عاما، ينتمي إلى آل رومانوف الذين تناوبوا على حكم البلاد وراثيا حتى وقوع ثورة ١٩١٧، وقد دخل التاريخ الروسي بوصفه إصلاحيا بارزا، ألغى قانون عبودية الفلاحين عام ١٨٦١م. (موقع: الجزيرة.(https://1-a1072.azureedge.net/encyclopedia)

[٥]– رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، ص٢٣٧. бобоҷон ғафуров, Тоҷикон: Таърихи қадимтарин қадим ва асри миёна, с717.

[٦]– رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، ص٢٣٦، ٢٣٧. مُحَمَّد جان شكوري بخارائي، صدر بخارا، تهران، ١٣٨٠هـ.. نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، ص٣٠.

[٧]– يُنظر: رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، ص٢٤١، ٢٤٢.

[٨]– خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، رودكي ٢٣، فصلنامه رايزني فرهنگی ج.ا. ايران در تاجيكستان، تابستان ١٣٨٨هـ.ش، ص١٥٥، ١٥٦.

[٩]– پيوند گلمرادزاده، پيشتازان مطبوعات تاجيك، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگی ج. ا. ايران در تاجيكستان، زمستان ١٣٨٦، ص١٢٩: ١٣٠. رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، ص٢٤٢.

[١٠]– نجم كاويانی، نوادرالوقايع، مهمترين اثر ادبی و فلسفی احمد دانش، سايت راديو زمانه، ٢٣ دی١٣٨٨هـ.ش.

[١١]– المرجع السابق.

[12]- бобоҷон ғафуров, Тоҷикон: Таърихи қадимтарин қадим ва асри миёна, с717.

نجم كاويانى، نوادرالوقايع، مهمترين اثر ادبى و فلسفى احمد دانش، سايت راديو زمانه

* هو أبو المعالي ميرزا عبد القادر ارلاس أو برلاس المتخلص ببيدل، وُلد عام ١٦٤٤م في أكبر آباد بالهند، وتُوفى في صفر ١١٣٣هـ.ق. وهو شاعر الفارسية الهندي، كان له أسلوب خاص في النظم والنثر، ويعد من أفضل نماذج السبك الهندي، اختلطت في آثاره الأفكار الصوفية بالمضامين المعقدة والاستعارات والكنايات، وكان دقيقاً في نسج الخيال وإبداع المضامين. ويتمتع بقبول شديد في أفغانستان وجزء من تركستان الصين وتاجيكستان وأزبكستان. ومن آثاره مثنويات "طلسم حيرت"، وأسلوب المعرفة "طور معرفت"، و"محيط اعظم"، و"تنبيه المهوسين" وقصائد وغزليات وترجيعات وتركيبات ومقطعات ومستزاد وتواريخ مربع ومخمس وهزليات ورباعيات. (انظر: دهخدا– لغت نامه– شمارهٔ مسلسل: ١٢٥– شمارهٔ حرف "ب" (بخش دوم): ١، بس: بسر– ص٤٨٦– ٤٨٧).

[١٣]– نجم كاويانى، نوادرالوقايع، مهمترين اثر ادبى و فلسفى احمد دانش، سايت راديو زمانه.

[١٤]– خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، ص١٥٥، ١٥٦.

[١٥]– هي حركة تأسست من قبل المجددين والمفكرين في إمارة بخارى بقيادة أحمد مخدوم دانش (١٨٢٨–١٨٩٧ م)، نتيجة للتخلف السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي في بخارى، فقد أتاحت سيطرة روسيا القيصرية على منطقة آسيا الوسطى الفرصة للطاجيك للتعرف على مظاهر التطور والثقافة الروسية والأوربية، ومن ثم طالب أنصار تلك الحركة بإصلاحات مختلفة في مجال الأدب والتربية والتعليم، وقد اتخذت هذه الحركة لنفسها اسم "نهضت معارف بروري". (على پرمو، انديشه ها و واكنش هاى احمد مخدوم دانش در تقابل با سنتهاى سياسى، مذهبى و علمى بخارا، نشريه علمى علم و تمدن در اسلام، سال دوم (دوره جديد)، شماره هشتم، تابستان ١۴٠٠، ص١٠.

*١٦– هو صدر الدين عيني، من أشهر الأدباء الطاجيك، ومن بين من أوجدوا اتصالاً بين آداب ما قبل الثورة البلشفية وما بعدها، يلقب باسم الأستاذ أو أبو الطاجيك. ولد فى ١٥ أبريل ١٨٧٨م في أسرة فقيرة في إحدى قرى وادى زرفشان بنواحي غجدوان بولاية بخاري. ذهب إلى مدرسة القرية قم إلى بخارى لاستكمال دراسته. استمع في قريته للحكايات والخرافات الشيقة والأغاني الشعبية والأمثال، فتعرّف عن كثب على الذوق الأدبي الشعبي الذي أثقل موهبته منذ الصغر. كان عيني ناقداً وشاعراً ومحققاً ولغوياً، ترك آثاراً عديدة في هذه المجالات كافة، وأسهمت أعماله بشكل كبير في التغيرات الأدبية والاجتماعية والثقافية في ما وراء النهر في القرن العشرين، وهو أول من سخر أدبه لخدمة الجماهير الكادحة؛ وجعل منهم أبطالاً لقصصه ورواياته في الأدب التاجيكي.

(гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе,2002.с 9.)

[١٧]– رسول هاديزاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، صص٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٥.

[18]- бобоҷон ғафуров, Тоҷикон, с718.

[١٩]– تورج اتابكي، سفر احمد دانش به سنت پترزبورگ، ارج نامه ايرج، ١٣٧٧، طهران، نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، نشر نيما، آلمان، چاپ اول– ١٣٨٥– ٢٠٠۶، ص٣٠.

[٢٠]– مُحَمَّد جان شكوري بخارائي، صدر بخارا، تهران، ١٣٨٠هـ. نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، ص٣٠.

[٢١]– خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، ص١٥٧.

[٢٢]– مُحَمَّد جان شكوري بخارائي، صدر بخارا، تهران، ١٣٨٠هـ. نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، ص٣٠.

[23]- бобоҷон ғафуров, Тоҷикон, с717.

نجم كاويانى، نوادرالوقايع، مهمترين اثر ادبى و فلسفى احمد دانش، موقع راديو زمانه.

[٢٤]– خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، ص١٥٧.

[٢٥]– رسول هادي‌زاده، افكار معارف‌پرورى در اشعار عجزى، جنبش معارف‌پرورى چه در نيمهٔ دوم عصر ١٩ و چه در ابتداى عصر ٢٠، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگى ج. ا. ايران در تاجيكستان، پاييز ١٣٨٦، ص١٤٩.

* مُحَمَّد صديق حيرت، شاعر تاجيكي عاش في الفترة من ١٨٧٨– ١٩٢٠م، وكان يدرس مع صدر الدين عيني، وقد تعلم منه قواعد علم العروض وبعض القضايا الأدبية الأخرى. (نقلاً عن: صدر الدين عيني– موت المرابي، ت: مُحَمَّد علاء الدين منصور، عبد الحفيظ يعقوب حجاب، المجلس الأعلى للثقافة–٢٠٠٣، ص١٢.

[٢٦]– مُحَمَّد جان شكوري بخارائي، صدر بخارا، تهران، ١٣٨٠هـ. نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، ص٣٠.

[٢٧]– نجم كاويانى، نوادرالوقايع، مهمترين اثر ادبى و فلسفى احمد دانش، موقع راديو زمانه، ٢٣ دى١٣٨٨هـ.ش.

[٢٨]– المرجع السابق

سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، نشر نيما، ص٣٠.

[٢٩]– مُحَمَّد جان شكوري بخارائي، صدر بخارا، تهران، ١٣٨٠هـ. نقلاً عن: سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، ص٣٠.

[٣٠]– خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، ص١٦٨، ١٦٩.

[٣١]– ابن منظور، لسان العرب، باب القاف– مج ٤٢، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص ٣٧٨٣.

[٣٢]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط– حرف القاف، دار الحديث– القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٣٨٣.

[٣٣]– أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٩٧٨.

[٣٤]– سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، الجامعة الإسلامية– غزة، ٢٠٠٧م، ص١٧.

[٣٥]– سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، ص١٩.

[٣٦]– المرجع السابق، ص١٩، ٢٠.

[٣٧]– معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف، دراسة تحليلية مقاصدية، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٣/٢٠١٤، ص٣١.

[٣٨]– المرجع السابق، ص٢٧.

[٣٩]– سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، ص٢٢.

[٤٠]– انظر: زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، جامعة الخرطوم ٢٠٠٢، ص٥٨: ٦٢.

[٤١]– дa рӯз дар ӯ гирдоби пуроштиробро дарёфтадем. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ (Мунтахаб), Душанбе, «Адиб», 2020. c197)

* بوت هو وحدة وزن روسية يساوي حوالي ستة عشر كيلو جراماً وثلث وهو مستعمل في جيلان ومازندران وآذربيجان. (إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، فرهنگ بزرگ فارسی، فارسي– عربي، المجلد الأول آ–ژ، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٠٠.)

[٤٢]– ومن در آن حال از هولِ جان به يكي از آن زورقچه‌ها چسپيده بودم و به هزار تلواسه و تعب خودرا به روي بحر گرفتم و به چندين تپش خودرا به دامنِ كوه كشيدم و ساعتي بيهوش ماندم. و از رفقا نيز دو تنِ ديگر با زورق و تخته‌ٔ شكسته با من ملحق گشتند. وديگران ندانستيم، كه چه شدند وكجا رفتند. آن گاه زورقهای خودرا احتياط نموده. به تفرّجِ كوه برآمديم و بسيار مغاره ووادي آنرا طوف نموديم، از جنسِ حيات ونباتات گياهي موجود نبود، الا جواهرِ آبدار از لعل وبيجاده و زمرد وزبرجد ولاجورد والماس. زمينش از كثرتِ جواهر رنگين همچو دشتِ سبز خُرّم وگلهای رنگارنگ به نظر درميامد. مساحتش تقريباً فرسنگی در فرسنگ بود. مغاره‌ها وكمرها همه مملو از جواهر، گوی تاقی‌را به نقش ونگار كاشی نموده اند و جاي، كه سيلاب گذشته، جويها پر از لآلیِ شاهوار شده. و در اين معدن جواهر به قدرِ كوزه‌ای و گز و دو گز به طول و عمق از هر جنس موجود بود.

ومن بعلتِ آن كه در امرِ جواهر وقوفي داشتم، تا مقدارِ هشت پوت از زبجاتِ آنها برداشتم، [كه دانه‌ای از آن به پنجاه هزار دينار می‌ارزد]. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c205)

[٤٣]– هم در اين حال به فرمودِ معلم ميخ‌ها از هر طرف برآورده، به زورق‌ها نشسته، به هر عضو او، كه ملاقي ميشديم، سخت و مستحكم زده، زنجيرها را بد–ان تعليق ميداديم. و آن جانور را از ضرباتِ مطرقه و خزيدنِ ميخ در بدنش هيچ خبري نبود و بعد از سه روز اين جانور باز آهنگِ جنبيدن و رفتن سر كرد. ما نيز كِشتي خودرا از آن كِشتي‌ها، كه بد–ان استحكام داده، بند كرده بوديم، جدا كرده، آن چه احمال و اثقالِ ضروري، كه از آن جا

برداشته بوديم، هم در كشتي ديگر برداشته، با كشتي مركوبِ خود متعلق گردانيديم. و اطرافِ كشتي خودرا از درآمدنِ آب وباد و بخار محفوظ گردانيده، خودرا به كرمِ كريمِ كارسازِ حقيقي سپرديم. وأين جانور كشتيِ مارا هميراند و هميبُرد، به هر كَشِش تخميناً سه‌روزه راه ميبُرد. و گاهي، كه به تختِ بحر روَد، كِشتيِ ما آسوده و ايمن ميرفت. و گاه، كه به روي بحر آيد توفان و تلاطمِ نوح را مشاهده ميكرديم [و به نوحه افتاده]، دست از جان ميشستيم. چونكه صعودِ موج و تلاطمِ دريا از صدمتِ حركتِ آن جانور اطرافِ مارا ميگيرفت، همچو كسي، كه وقتِ آمدنِ سيل در صحرا باشد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с204)

[٤٤]– و ملاح نيز مردي دانا و حكيم بود و مارا به صبر و تحمل دعوت ميفرمود. و به حكاياتي دلپذير و كيفيتِ جريانِ قضا و قدر و كساني، كه به بليات [و مهالك] درمانده، باز [ناگاه] نجات يافته‌اند، تسلا ميداد و ميگفت:

بسيار كسان از چنگالِ سِباع و غرق و حرْق و ورطه‌هاي خطرناك و آسيبِ قطاعِ [طريق] بعد از قطعِ اميد بع فرج و فرح رسيده اند. و ممكن است، كه لطفِ ايزدِ تعالا مارا نيز از اين ورطه جانشكار و گردابِ خونخوار سالم وغانم بيرون آرَد و مخلص دِهد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с198)

[٤٥]– با تقدير تدبير برنيايد وآن چه شدنيست، بشود [وهيچ كه را از مرگ به يكبار گريز نبود]. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с198)

[٤٦]– چون اين حكايت شنيدم، دانستم، كه چون فضلِ ايزدِ تعالا شخص را دريابد، او را به بهانه‌أي صاحبِ ثروت واقتدار ميكند و آن موقوفِ كسب و تجارت نبوده است. و اگر در اجل موعود مهلتي بوَد، شخص از كامِ اژدها و دهانِ گِردابِ جانفرسا راهي مييابد؟

پس، از براي حصولِ مال جانكَني و در بينواي بي‌طاقتي سود ندهد. و در تمناي عمرِ دراز فرسودن و نامُرده از مردن ترسيدن فائده نبخشد:

[قطعه]

جهدِ رزق ار كني و اگر نكني،

برساند خداي عز و جل.

و– ار شوي در دهانِ شير و پلنگ،

نخورندت، مگر به روزِ اجل. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с206)

[٤٧]– و معلمِ كشتي، كه مردي بود نابينا و خود فرنگي و در امرِ بحر بسيار دانشمند گفت. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с196)

[٤٨]– و هر سرِ فرصتي ريسماني، كه بر سرِ آن مقداري ارزيز تعبيه كرده بودند، در قعرِ بحر انداخته لاي‌آلوده كرده، برمي‌آورْد و مي‌مزيد و جهتِ بحر را از آن تشخيص ميكرد، كه به كجا ميرود و به كجا آمده. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с196)

[٤٩]– سورة البقرة، الآية ٢١٦.

[٥٠]– بادِ شديد از مَحَبّ لطفِ ايزدي برخاست. اگرچه آن باد سببِ نجات باشد، لاكِن در آن هنگام آنرا بادِ اجل پنداشته. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с199)

[٥١]– و به مناره‌ي إسكندر و گِردابِ إسكندر موسوم شده. چونكه غيرِ سكندر كسي بد–ان جا نرسيده و اگر رسيده، سالم برنيامده. [و خودِ إسكندر نيز به تدبيرِ حكما و أسباب و ادواتِ فراوان از آن جا مخلص يافته]. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с197)

[٥٢]– سورة تبارك، آية ١٥.

[٥٣]– به أسباب و ادواتِ فراوان و آب و آذوقه‌ي چندساله در كشتي‌ها نشستيم. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с195)

[٥٤]– براي تفرّجِ كِشتي‌ها، كه در اطرافِ آن كوه جمع شده بودند، برآمديم و به هر كدام، كه درآمدن ممكن بود، درآمديم. ديديم، كه در بعضي كشتي‌ها رَكَبه‌ي آن فوتيده و توده‌ي استخوان و خاك شده و از مآلِ حالِ آنها به حالِ خود نگريسته، بسيار بگريستيم. و صندوقها پر از اقمشه‌ي نفيسه [همه] پوده و فرسوده گشته. و بعضي پر از جواهر و بعضي پر از دِرم و دينار. و در انبانهاي فرتوت طعام وقوتِ ايشان به زيان رفته. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с199: 200)

[٥٥]– كشتيِ ما خود به خود غرق شود. و ما هر كدام خداي را به نامِ بزرگ ميخوانديم. و چون كشتيِ ما به سببِ قطعِ كشتي‌هاي پلتار سبُكي يافته بود، مانندِ تُف از دهان رهاي يافته، در يك لحمه‌ي همچو باد به تختِ كوه آمده، قرار گرفت. خداي را شكر گفتيم، كه يكبار از مردن [جستيم] و [از] غرقه شدن رهاي يافتيم وخويشتن حياتِ تازه يافته. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с199)

[٥٦]– و كشتيِ ما همچو كفكي بر روي آب مي‌لرزيد و شيب و بالا ميشد و ما هر كدام خداي را به نامِ بزرگ ياد كرده. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с203) برمي‌آورْد و مي‌مزيد و جهتِ بحر را از آن تشخيص ميكرد، كه به كجا ميرود و به كجا آمده. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с196)

[٥٧]– از استماعِ اين مقوله فالجمله تسكين يافته، اوقاتِ اكل و شُرب را معيار نهاديم و مقدارِ اطعمه را ميزان. و شب و روز به درگاهِ كارسازِ بنده نواز ميناليديم و مي‌زاريديم، كه مارا فَرَجي بخشد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с198)

[٥٨]– گفت: در مكتوبِ ما نوشته اند، كه در محيط، نزديك به قطبِ جنوبي، به عرض پنجاه، درجه از خطِ استوا گردابيست، كه از يك‌ماهه راه كشتيها را به خود ميكشد. و در قُربِ او كوهيست، [كه] از محيط جسته و همچو مناره راست در هوا رفته و به منارهٔ اسكندر و گردابِ إسكندر موسوم شده. چونكه غيرِ سكندر كسي بد–ان جا نرسيده واگر رسيده، سالم برنيامده.(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с197)

[٥٩]– ومن به علتِ آن كه در امرِ جواهر وقوف داشتم، تا مقدارِ هشت پوت از زبرجاتِ آنها برداشتم، [كه دانه‌اي از آن به پنجاه هزار دينار مي‌ارزد] و رفقا به واسطهٔ عدمِ وقوف به گرانباري هر كدام به قدرِ آن چه خوشه‌شان آمد، [به بازيچه] برداشتند. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с205)

[٦٠]– آن گاه ملاح پرسيد، كه تو، كه در اين گردابِ فنا چند گاه بوده اي، باري در مخلص از اين جا چي فكر انديشيده‌ي و براي نجات هيچ حيله‌ى ملاحظه كرده اي؟ (Ахмади Дониш, Наводиру -Л–вақоеъ с201)

[٦١]– باز ملاحِ نابينا پرسيد، كه: باري در اوقاتِ شب و روز، كه در اين ورطهٔ جانشكار به سر بُرده اي و چشمِ اميد به هر طرف كشوده، هيچ علامتي و آثاري از ظهور ذي‌روح و ذي‌جسد در هوا يا بحر ديده اي؟ يا از خواص يا آثارِ بحر هيچ امري مشاهده كرده اي، كه تورا عجب آيد؟ (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ с201)

[٦٢]– گفت: سالي يك بار جانوري عظيم‌جثه در اين گرداب درمياید وگاها دو– سه روز توقف نموده، بيرون ميرود. وقتي كه وي مياید، آبِ محيط مانندِ كوهها به هو متصاعد ميشود. و همچنين وقتي كه برمياید زمينِ بحر مرئي ميشود. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с202)

[٦٣]– ما در اين وقت تدبيرِ معلم را فهميديم، كه چي ميكند و چي ميخواهد. و درازيِ زنجيرها براي آنكه تا اگر اين جانور به قعرِ بحر ميل كند، كشتيِ ما غريق نگردد.(Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с203)

[٦٤]– و نامُرده از مردن ترسيدن فايده نبخشد. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с206)

[٦٥]– معلم نيز ميگريست و ميگفت: با قضا به نوحه و فغان زور نتوان آورد و چاره‌ى آن جز توكل و تفويض وصبر نباشد. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с197)

[٦٦]– آن گاه معلمِ فرنگي با ما گفت: هر كدام برويد و از اين كشتيها هر چي از آهن و زنجير و ميخ باشد، گيرد آريد.

و در ميانِ ما و شاگردانش منجم و حداد و طبيب و جراح بود. و در عرض سه روز خِروار از آهن و زنجير و ميخ جمع آورديم. آن گاه از آن مرد پرسيد، كه آن جانور به كدام وقت در اين گرداب ميايد؟

گفت: وقتي كه آفتاب به منتهاي برجِ جنوبي، كه سمتُ الرأسِ اين موضع است، [آيد] و الحال تشخيص كنيد، كه آفتاب در كجاست؟

ملاح از منجم پرسيد.

گفت: نظر به حساب‌اليوم در اواسطِ [برجِ] ميزان است.

آن گاه فرمود حداد را، كه زنجيرها سازد از سيصد گز تا پانصد گز و ميخهاي سرحلقه‌دار تيار كند به قدْرِ يك ذرع، كه بسيار تيز باشد و به هر جا فرو روَد. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с202)

[٦٧]– و هم در این مدت آن چه از امتعه وغله و دانه، که فساد و مزاجِ او کمتر راه یافته بود، به کشتیِ خود میکشانیدیم و نیز کشتیِ خودرا [به فرمودهٔ معلم] بغایت استحکام دادیم، تا وقتِ آمدنِ آن جانور نزدیك شد.

ملاح در این حال تعیین نمود، که:

هان، واقف باشد و چون آن جانور در این گرداب قرار گیرد و بحر از شورش فرو نشیند، شما هر کدام از این زنجیرهارا به میخها تعلیق داده، به زورقها نشسته، بُرده، به هر عضوِ او، که وارسید، به مطرقه میزنید، تا مستحکم باشد. شاید که برآمدنِ کشتیِ از این غرقابِ فنا و گردابِ بلا بد–ین بهانه مُیسّر شود. و چون از حواشیِ این گرداب بیرون رویم، آن گاه زنجیرهارا بگسلایم و کشتیِ را به اختیارِ خود برانیم.

و ما در این وقت تدبیرِ معلم را فهمیدیم، که چي میکند و چي میخواهد. و درازیِ زنجیرها براي آنکه تا اگر این جانور به قعرِ بحر میل کند، کشتیِ ما غریق نگردد.

وبالجمله چون آفتاب به سمتُالرأس، که اولِ نقطهٔ جَدي بود، رسید، در این هنگام شورش و تلاطمِ بحر زیاد میشد. و ما کشتیِ خودرا به حمایتِ کشتیهاي شکسته نهایت استحکام دادیم، که به شورشِ بحر از جا نرود. تا آن که علامتِ رسیدنِ این جانور مشاهده میشد وموجها همچو کوهها به هوا میرفت.–Л– (Ахмади Дониш, Наводиру вақоеъ. с203)

* پلطار: كلمة من أصل أسباني، وتعني الجزء العلوي من الفم، ويقصد بها في القصة الجزء العلوي من السفينة. (انظر: موقع واژه یاب. https://vajehyab.com

[٦٨]– و کساني، که به حرصِ ما از کشتیِ ما جدا بودند [ودر پلطار نشسته، نیز] همراهِ مال به دار– الوبال شتافته بودند. [به] سببِ آنکه علاقهها وزنجیرهاي کشتیِ ایشان به سببِ تلاطمِ بحر پوده وفرسوده شده بود و در التهابِ گرداب تاب نیاوَرْد. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с199)

[٦٩]– و ساعت به ساعت از جهتِ مقصود و روشِ کشتیِ از شاگردانِ خود، که در عرشهٔ کشتیِ مینشستند، میپرسید. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с196)

[٧٠]– پس، تا مدتي، که آفتاب به سمتُالرأس آمد، آن چه ما از جنسِ آهن مییافتیم، به حداد میرسانیدیم، وي زنجیرها آماده میکرد، اما حکمتِ آنرا درنمییافتیم و با هم میگفتیم. این معلمِ نابینا در سطحِ آب دکانِ آتشکاري نهاده، مگر اقامتِ دایمي را اختیار نموده میخواهد، که به زنجیرها کشتیها را به کوه بسته، جاي اقامت دُرستي کند. (Ахмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с202: 203)

[٧١]– هم در این حال به فرمودِ معلم میخها از هر طرف برآورده، به زورقها نشسته، به هر عضو او، که ملاقي میشدیم، سخت و مستحکم زده، زنجیرها را بد–ان تعلیق میدادیم. و آن جانور را از ضرباتِ مطرقه و خزیدنِ میخ در بدنش هیچ خبري نبود و بعد از سه روز این جانور باز آهنگِ جنبیدن و رفتن سر کرد. ما نیز کِشتي خودرا از آن کِشتيها، که بد–ان استحکام داده، بند کرده بودیم، جدا کرده، آن چه احمال و اثقالِ ضروري، که از آن جا

برداشته بوديم، هم در كشتي ديگر برداشته، با كشتي مركوبِ خود متعلق گردانيديم. و اطرافِ كشتي خودرا از درآمدنِ آب وباد و بخار محفوظ گردانيده، خودرا به كرمِ كريمِ كارسازِ حقيقي سپرديم. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с204)

[٧٢]– در يكي از حجراتش سه نفر خوابيده بودند، ديديم، دوي آن مرده ويكي از آن زنده، كه رَمَقي سُست برميدارد. با معلمِ فرنگي خبر آورديم، شادمان شد، به سرِ هر سه آمد، [به] نبض هر كدامرا تحقيق ميكرد وگفت: واقعي، دو نفر مرده است، براي سُيمي كمتر طعام فرمود موافقِ مزاجِ او، تا قطره– قطره به گلويش ريختيم. به هوش آمده، بعد از سه ساعت صورتِ افاقه گرفت. آن گاه از كيفيتِ حالش پرسيد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. с200)

* وحدة وزن تساوي نصف مليون عند الإيرانيين، وعند الهنود تساوي عشرة ملايين. ولكن ما ورد في المعاجم الطاجيكية عنها أن تساوي نصف مليون، وبهذا فهذا المقدار هو المقصود.

(انظر: Сайфиддин Назарзода ва дигарон, ФАРҲАНГИ ТАФСИРИИ ЗАБОНИ ТОҶИКӢ, ЧИЛДИ 1 А – Н, , Душанбе – 2008, с637.

إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، ص٢٢١٥.

[٧٣]– و اين لندن شهريست بزرگ و از اعاظمِ بلادِ مشهورهٔ فرنگستان است و پايتختِ فرنسه– [انگليسِ]. فرنگيان گويند: در عرصهٔ عالم سه شهر است: اولش لندن، دوم پاريس، سيُم فيتيربرخ. ديگر بلاد حكمِ قريه و قشلاق دارد و ولاتِ آنها حكمِ ارباب و رئيس.

مردمش از تمامِ مردمِ ينگي دنيا و فيتيربرخ زياده است. و گويند سكنهٔ اين شهر به حسابِ جمعيت و اشخاص از تمامِ مردمِ روم به دو مرتبه بيشتر است واز پاريس دو ثلث جمعيتش زيادتي دارد و از تمامِ مردمِ ختا به يك ربع بيشي دارد و به سه برابر زيادت از تمامِ مملكتِ يونان است. و لندنرا به شهر خواندن سزاوار نيست، بلكه اورا مملكت و ايالت گويند، رواست. و در مدتِ هشت دقيقه به مقتضاي تقسيمِ هندسي و تخمينِ فلسفي يكي به اجلِ موعود نابود ميشود و در پنج دقيقه يكي متولد ميشود. و در مدتِ بيست سال، با آن كه در هر سال زياده از سيصد هزار نفر از اين شهر به خارج مهاجرت مينمايند، هشتصد هزار نفر بر عدد و كثرتِ سكنهٔ لندن افزوده و بر حسبِ قياس هر روزي صد و چهل هزار نفر در لندن مولع و مُحرَص [ميشوند] بر آشاميدنِ مسكراتِ حادّه از عرق و رُوَم و غيره اند. و صد هزار زنِ بيشوهر، كه عُمر به هرزه‌كاري و قَحْبَگي به سر ميبَرند دارد. و ده هزار مَيخانهٔ مُعَيّن دارد و هر روز يك كرور نفوس به مَيخانه‌ها رفته، به صرفِ مُسكراتِ اشتغال مينمايند. و سي هزار دُزدِ جيب‌بُر كيسه‌پرداز دارد و تقريباً در قُصد نفر يكي ديوانه و از خِرَد بيگانه است. تمامتِ سكنهٔ لندن را به موجبِ تقسيم هزار و دويست و شش نفررا يك خبّاز نان ميدهد و هزار و پانصد و پنجاه و سه نفررا يك قصّاب گوشت ميدهد و هزار وهشتصد نفررا يك بقّال ناخورشِ طعام سرانجام مينمايد، شش هزار وهشتاد و هشت نفررا يك محتسِب است.

خلاصه، لندن دار– المُلكِ انگليس از مرؤس و رئيس، توانگر وفقير، جوان و پير كمابيش پنج كُرور نفوس در تعداد و شمارِ محاسبين و مهندسين درآمده است. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c194:195)

[٧٤]– و بايد دانست، كه عددِ خلايقِ تمامتِ روي زمين اناثاً و ذكوراً، صغيراً و كباراً نهصد و نوَد و پنج مليون به تخمينِ محاسبان درآمده، از اين جمله عددِ خلايقِ اورپا، كه سائرِ بلادِ فرنگستان است و روميت– الكبرى و ايتاليا از اين حصه است، يكصد و هشتاد مليون خلايقِ أمريكا، كه ينگي دنياست و اين هم داخلِ فرنگ شده، قبل از اين به سيصد سال شصت مليون تخمين شده بوده است. اليوم در اين تأريخ، كه سالِ سوادِ اين نسخه است، يك‌ونيم چندان مضاعف شده وعددِ خلايقِ بلادِ افريقا، كه سودان و حبش و قرطاج و نوبه و طرابليس و مصر و سايرِ بلادِ مغرب از آن حصه است، يكصد و پنجاه مليون به حساب رسيده و عددِ خلايقِ تمامتِ جزايرِ محيط به پنج مليون رسيده. وعددِ خلايقِ آسيا، كه ايران و توران، چين و ماچين، هندوستان و عربستان و شام و بعضي بلادِ روس و تركستان از اين حصه است، ششصد مليون به تخمين پيوسته. و همهٔ اين خلايق اهلِ كفر و شركند. و آن چه از اهلِ ايمان و زمرهٔ مسلمانند، اندكي چون سپيدی در چشمِ زنگی در حصه اقاليمِ آسيا به هم ميرسد و آن به پنج كرور نرسد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c195)

[٧٥]– اگر افريدگارِ خواسته بوَد، شمارا مسلكِ نجات بنمايد واميدِ مخلص باشد. وگرنه مستعدِ راهِ فنا باشيد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c198)

[٧٦]– و ملاح نيز مردي دانا و حكيم بود و مارا به صبر و تحمل دعوت ميفرمود. و به حكاياتي دلپذير و كيفيتِ جريانِ قضا و قدر و كساني، كه به بليات [و مهالك] درمانده، باز [ناگاه] نجات يافته‌اند، تسلا ميداد و ميگفت: بسيار كسان از چنگالِ سِباع و غرق و حرْق و ورطه‌هاي خطرناك و آسيبِ قطاعِ [طريق] بعد از قطعِ اميد بع فرج و فرح رسيده اند. و ممكن است، كه لطفِ ايزدِ تعالا مارا نيز از اين ورطه جانشكار و گردابِ خونخوار سالم وغانم بيرون آرَد و مخلص دِهد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c198)

[٧٧]– جهدِ رزق اركني و اگر نكني،

برساند خداي عز و جل. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c206)

[٧٨]– و شب و روز به درگاهِ كارسازِ بنده نواز مينماليديم و مي‌زارييديم، كه مارا فَرَجي بخشد. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c198)

[٧٩]– و ما هر كدام خداي را به نامِ بزرگ ميخوانديم. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c199)

[٨٠]– خداي را شكر گفتيم، كه يكبار از مردن [جستيم] و [از] غرقه شدن رهاي يافتيم. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c199)

[٨١]– و ما هر كدام خداي را به نامِ بزرگ ياد كرده. (Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c203)

[٨٢]– و به مناره‌ي اسكندر و گِردابِ إسكندر موسوم شده. چونكه غيرِ سكندر كسي بد–ان جا نرسيده و اگر رسيده، سالم برنيامده. [و خودِ إسكندر نيز به تدبيرِ حكما و أسباب و ادواتِ فراوان از آن جا مخلص يافته]. **(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c197)**

[٨٣]– سورة القصص، آية ٧٦.

[٨٤]– كه اين مبلغ مايه و اقتدار به چي نوع اندوختي، كه از ارث كسبِ اين مقدار دولت تحصيل نشود [مگر، كه راه به گنجِ قارون برده اي، يا قدم در خزانهٔ جمشيد سپرده]. **(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c193)**

[٨٥]– طوفان وتلاطمِ نوح را مشاهده ميكرديم. **(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c204)**

[٨٦]– وآن بادِ مخالف، كه مارا بر او اعتماد افتاده [بود]، همانا از همسايهٔ بادِ عاد [و ثمود] بوده. **(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c197)**

[٨٧]– و هر سرِ فرصتي ريسماني، كه بر سرِ آن مقداري ارزيز تعبيه كرده بودند، در قعرِ بحر انداخته لاي‌آلوده كرده، برمي‌آورْد و مي‌مزيد و جهتِ بحر را از آن تشخيص ميكرد، كه به كجا ميرود و به كجا آمده. **(Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ. c196)**

المصادر والمراجع

أولاً:

القرآن الكريم.

ثانياً: **المراجع العربية**:

١- إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، فرهنگ بزرگ فارسى، فارسي- عربي، المجلد الأول آ-ژ، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢- ابن منظور، لسان العرب، باب القاف- مج ٤٢، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

٣- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤- الفيروز آبادي، القاموس المحيط- حرف القاف، دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥- زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، جامعة الخرطوم ٢٠٠٢م.

٦- سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، الجامعة الإسلامية- غزة، ٢٠٠٧م.

٧- صدر الدين عيني- موت المرابي، ت: مُحَمَّد علاء الدين منصور، عبد الحفيظ يعقوب حجاب، المجلس الأعلى للثقافة-.٢٠٠٣

٨- عبد القادر البار، ضياء الدين بن فرديه، تعليمية النصوص الأدبية والروافد اللغوية في المرحلة الثانوية في ظل النظريتين السلوكية والبنيوية (المقاربة بالكفاءات- المقاربة النصية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٣٥/ سبتمبر ٢٠١٨م.

٩- فتحية حلمي أمين احمد الدالي، كتاب السفر إلى بخارا (سفر نامهٔ بخارا) عصر مُحَمَّد شاه القاجارى ١٢٥٩- ١٢٦٠هـ (دراسة وترجمة)، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، ع٤٠، إبريل ٢٠١٥م.

١٠- معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف، دراسة تحليلية مقاصدية، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٣/٢٠١٤.

ثالثاً: المراجع الفارسية:

١- پيوند گلمرادزاده، پيشتازان مطبوعات تاجيك، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگی ج. ا. ايران در تاجيكستان، زمستان ١٣٨٦هـ.ش.

٢- خاصيت عالمي، آرمانهاي ملّي وديني در "نوادر الوقايع" احمد دانش، رودكي ٢٣، فصلنامه رايزني فرهنگی ج.ا. ايران در تاجيكستان، تابستان ١٣٨٨هـ.ش.

٣- دهخدا- لغت نامه- شمارۀ مسلسل: ١٢٥- شمارۀ حرف "ب" (بخش دوم): ١، بس: بسر.

٤- رحيم مسلمانيان قبادياني.زبان وادب فارسي در فرارود.ص٩٧، تهران- ١٣٧٦.

٥- رسول هادي‌زاده، احمد دانش، آغازگر انقلاب فكري در بخارا، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگی ج. ا. ايران در تاجيكستان، تابستان ١٣٨٨هـ.ش.

٦- رسول هادي‌زاده، أفكار معارف‌پروری در اشعار عجزی، جنبش معارف‌پروری چه در نيمۀ دوم عصر ١٩ و چه در ابتدای عصر ٢٠، رودكي، فصلنامه رايزني فرهنگی ج. ا. ايران در تاجيكستان، پاييز ١٣٨٦هـ.ش.

٧- سليم ايوب زاده، تاجيكان در قرن بيستم، نشر نيما، آلمان، چاپ اول- ١٣٨٥- ٢٠٠٦م.

٨- علی پرمو، انديشه ها وواكنش های احمد مخدوم دانش در تقابل با سنتهای سياسی، مذهبی وعلمی بخارا، نشريه علمی علم وتمدن در اسلام، سال دوم (دوره جديد)، شماره هشتم، تابستان ١٤٠٠.

رابعاً: المراجع الطاجيكية:

١-Аҳмади Дониш, Наводиру -Л-вақоеъ (Мунтахаб), Душанбе, «Адиб», 2020.

٢-бобоҷон ғафуров, Тоҷикон: Таърихи қадимтарин қадим ва асри миёна.

٣-з.рачабов, Маорифпарбар Аҳмади Дониш, нашриёти "Ирфон", Душанбе, 1964.

٤-Сайфиддин Назарзода ва дигарон, ФАРҲАНГИ ТАФСИРИИ ЗАБОНИ ТОЉИКӢ, ҶИЛДИ 1 А–Н, Душанбе – 2008.

٥-гулназар, адибонтоҷикистон, душанбе,2002.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

١- الجزيرة. https://1-a1072.azureedge.net/encyclopedia

٢- نجم کاویانی، احمد دانش، ادیب و اندیشمند بزرگ بخارا، سایت رادیو زمانه، ٢٥ دی١٣٨٨هـ.ش.

٣- نجم کاویانی، نوادرالوقایع، مهم‌ترین اثر ادبی وفلسفی احمد دانش، سایت رادیو زمانه، ٢٣ دی١٣٨٨هـ.ش.

٤- واژه یاب. https://vajehyab.com/